جامعة الأزهر
فرع إيتاى البارود
كلية اللغة العربية

نصب الفعـــل المضارع
بعـد الفـاء

إعـداد الدكتور
عوض مبروك عبد العزيز شحاته
المدرس بقسم اللغويات
١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ٠

وبعـــــد

فإن النحو العربى لم يولد فتيا ، ولم ينشأ متكاملا ، ولكنه مكث دهرا ، تعتمل فيه عقول وتهذبه أفكار ، حتى بسقت عيدانه ، وتفتحت أكمامه ، ونضجت ثماره ، بعد أن هيأ الله له علماء أجلاء ، قصروا أوقاتهم عليه ، وحصروا أفكارهم فيه ، فكان لكل منهم فضله ، على قدر ما منحه الله من سعة عقل ، وخصوبة فكر ، وسلامة ذوق ٠

وأنا لا أستطيع القول بأن النحو العربى قد بلغ حد الكمال ، أو أشرف على الغاية ، وأنه لم يعد فيه مجال للبحث أو المناقشة ٠ قد يقول ذلك غيرى ، ولكننى أستطيع أن أقرر أنه ما يزال فى حاجة إلى جهد العلماء ، وطاقة الباحثين ، ليوضحوا منه ما استغلق ، ويفصلوا ما أبهم ، ويكملوا مانقص وقد يهيىء الله لهم معرفة الصواب فيما عسى أن يكون ليس صوابا ، ذلك لأننى فى أثناء القراءة العابرة فى كتاب سيبويه ، وبعض كتب النحو الأخرى ، قد استوقفتنى نقاط فى : نصب الفعل المضارع بعد الساء ، فرأيت فى بعضها غير ما يرى النحويون ، وقامت لى على ذلك أدلة غير قليلة ، ورأيت فى بعضها الآخر ما يحتاج إلى إيضاح وبيان ٠

فدرست الموضوع ، وألمت بجميع جوانبه ، وعرجت على القرآن الكريم ، فأوضحت منه ما قد يلتبس على القارىء ٠ و

السامع فى هذا الموضوع ، وقرأت من الشعر العربى ماتيسر لى ، واستخرجت منه ما ظفرت به فى هذا الأمر ، ومن ثم جعلت موضوع بحثى هذا : « نصب الفعل المضارع بعد الفاء ٠

وهأنذا أبدأ مستعينا بالله متوكلا عليه ، فأقول :

ينصب الفعل المضارع بعد الفاء فى حالتين :

الأولى :

أن يكون معطوفا بالفاء على فعل مضارع منصوب ، مثل قوله تعالى (فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين)(١) ٠ فالفاء عاطفة ، والفعل المضارع « يصبحوا » معطوف على « يأتى » منصوب بأن المذكورة قبل المعطوف عليه ٠

والفاء مع كونها عاطفة هى سببية أيضا ، لأن « يصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » سبب عن الإتيان بالفتح ، فما قبل الفاء سبب ، وما بعدها مسبب ، فالفاء السببية ، ولا تنافى بين العاطفة والسببية (٢) ، فقد تكون الفاء عاطفة وللسببية ، فتجمع بين المعنيين ، كما فى هذه الآية ، وقدتكون عاطفة مجردة عن معنى السببية ، وقد تكون للسببية وتعطف مصدرا على مصدر ٠ فلا تنافى بين السببية والعاطفة ٠

وإنما لم ينصب المضارع فى الآية بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية ، لوقوعها فى الإيجاب ، فإن عسى رجاء ، والرجاء

---

(١) من الاية ٥٢ من سورة المائدة ٠
(٢) انظر شرح الرضى على الكافية ٢ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ٠

ليس من الأمور التى التى ينصب المضارع بعد الفاء فى سياقها، وهذا مذهب البصريين ، لأنه فى حكم الواجب عندهم. والقول بجواز نصبه بعد الفاء فى سياق الرجاء هو قول الكوفيين .

ومذهب البصريين هـــو الصحيح ، لأن الترجى ليس طلبا ، فليس فيه طالب ، ولا مطلوب ، ولا مطلوب منه ، إذ هو توقع أمر محبوب ، أو اجتناب أمر مكروه . ولا ينبغى أن يخرج القرآن إلا على الصحيح الثابت .

ومما يدل على أن الرجاء فى حكم الواجب : أن فاء السببية فى الإيجاب تدخل على المسبب ، وفى النفى أو الطلب تدخل على السبب ، و « يصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » سبب عن الإتيان بالفتح ، وليس سببا له . فدخول الفاء على المسبب دليل على أن الترجى فى حكم الواجب ، وأنه لا ينصب المضارع بعد الفاء فى سياقه .

وإنما قلت إن فاء السببية فى الإيجاب تدخل على السبب لأن قولنا : يغضب زيد فيحزن أبوه ، إيجاب ، والفاء فيـــه سببية ، وحزن الأب مسبب عن غضب زيد . فما قبل الفـاء سبب ، وما بعدها مسبب .

أما فى النفى أو الطلب فالمضارع المنصوب بعد الفاء يكون سببا ، وما قبل الفاء يكون مسببا عنه . فلو قلنا : لا تكسل فتندم ـ بنصب « تندم » ـ كان الندم سببا فى النهى عن الكسل ، لأن المثال يحتوى على معنيين : النهى عن الكســل ، والندم . ولمـا كانت الفاء للسببية كان لابد لأحد المعنيين أن يكون سببا فى الآخر ، والنهى عن الكسل لا يكون سببا فى الندم ، فسبب الندم هو الكسل ، لا النهى عنه ، فبقى أن

يكون الندم سببا فى النهى عن الكسل ، فما بعد الفاء سبب ، وما قبلها مسبب .

والأصل فى قولنا : لا تكسل فتندم ، وأشباهه ، عطف ما بعد الفاء على ما قبلها ، فيكون مجزوما مثله ، ويكون النهى عن أمرين هما : الكسل والندم . فلما أرادوا تحويل المعنى من النهى عن الندم فى حال العطف ، وجعله سببا فى النهى عن الكسل ، أخرجوا ما بعد الفاء من دائرة العطف ونصبوه ، وجعلوا تغيير الإعراب دليلا على تغيير المعنى .

وإذا ثبت أن المضارع المنصوب بعد الفاء يكون مسببا فيما قبلها ، تبين لنا أن « يصبحوا » فى الآيه الكريمه ليس منصوبا بأن مضمرة بعد الفاء ، وإنما هو معطوف على يأتى »، لأنه ليس سببا فى إتيان الله بالفتح ، وإنما هو مسبب عنه . قال الألوسى : « فيصبحوا . أى أولئك المنافقون ، وهو عطف على « يأتى » ، داخل معه فى حيز خبر عسى » (٣) . اهـ

هذا ، وسنعود إلى الحديث عن إثبات أن ما بعد الفاء سبب فيما قبلها بكثير من التفصيل ، وسنقيم له الحجة إن شاء الله تعالى ، كما سنعود إلى الكلام عن نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالرجاء ، ونبين أقوال العلماء فيه .

والفاء فى قوله تعالى : (من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها)(٤) ـ عاطفة ، و « نرد » معطوف على « نطمس » ، فهو منصوب مثله بأن المذكورة . والمعنى : أن الله يتوعدهم بعقابين ، أحدهما عقيب الآخر ، وهما الطمس والرد ، فالطمس أولا ، والرد عقيبه .

---

(٣) روح المانى ٦ : ١٥٨ ، ١٥٩ .
(٤) النساء : ٤٧ .

ويجوز أن تكون الفاء للسببية مع كونها عاطفة ، والمعنى: أن الله يتوعدهم بعقاب واحد ، هو الطمس أما الرد فهو مسبب عنه ، ونتيجة له ، فالطمس : محو معالم الوجه ، وينتج عنه كونه مثل القفا . قال الزمخشرى : « أن نطمس وجوها : أى: نمحو تخطيط صورها ، من عين وحاجب وأنف وفم ، فنردها على أدبارها : فنجعلها على هيئة أدبارها ، وهى الأقفاء مطموسة مثلها . والفاء للتسبيب . وإن جعلتها للتعقيب على أنهم توعدوا بعقابين ، أحدهما عقيب الآخر ، ردها على أدبارها بعد طمسها ، فالمعنى : أن نطمس وجوها فنتكسها . الوجوه إلى خلف ، والأقفاء إلى قدام »(٥) . اهـ

وفى قوله تعالى : (قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى)(٦) ، الفاء عاطفة ، و « أوارى» معطوف على « أكون » منصوب مثله بأن المذكورة ، وليس فى الفاء معنى السببية ، لأن المواراة لا تكون سببا فى الاستفهام عن العجز . وذهب الزمخشرى إلى أن الفاء للسببية ، وأن « أوارى » منصوب بأن مضمرة بعد الفاء . قال : « فأوارى : بالنصب على جواب الاستفهام »(٧) . اهـ ، وقد خطأه أبوحيان فقال : « وهذا خطأ فاحش ، لأن الفاء العاطفه جوابا للاستفهام ينعقد من الجملة الاستفهامية والجواب شرط وجزاء ، نقول : أتزورنى فأكرمك ، والمعنى : إن تزرنى أكرمك .

وقال تعالى : (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) . أى إن يكن لنا شفعاء يشفعوا . ولو قلت هنا : إن أعجز أن أكون مثل هذا

---

(٥) الكشاف ١ : ٥١٨ ، ٥١٩ .
(٦) المائدة : ٣١ .
(٧) الكشاف ١ : ٦٢٦ .

الغراب أوارى سوأة أخى ، لم يصح ، لأن المواراة لا تترتب على عجزه عن كونه مثل هذا الغراب »(٨) ٠ اهـ

ونقل الآلوسى عن صاحب الكشف تخريجا يحاول به تصويب رأى الزمخشرى ، فقال : « وأجاب فى الكشف بأن الاستفهام للإنكار التوبيخى ، ومن باب أتعصى ربك فيعفو عنك ، بالنصب ليتسحب الإنكار على الأمرين ٠ وفيه تنبيه على أنه فى العصيان وتوقع العفو مرتكب خلاف المعقول ، فإذا رفع كان كلاما ظاهريا فى انسحاب الإنكار ، وإذا نصب جاءت المبالغة للتعكيس ، حيث جعل سبب العقوبة سبب العفو وفيما نحن فيه نعى على نفسه عجزها ، فنزلها منزلة من جعل العجز سبب المواراة ، دلالة على التعكيس المؤكد للعجز ، والتصور عما يهتدى اليه غراب »(٩) ٠ اهـ

والصواب ما ذهب إليه أبو حيان ، من أن « أوارى » فى قراءة النصب - وهى سببية - معطوف على « أكون » فهو منصوب بما نصب به المعطوف عليه ، وذلك لأن العجز المستفهم عنه منصب على كل من الأمرين على حد سواء ، على كونه مثل هذا الغراب ، وعلى مواراته سوأة أخيه ٠ فالمعنى - والله أعلم - أنه ينكر على نفسه عجزها عن كونه مثل هذا الغراب ، وعن مواراته سوأة أخيه ٠ ولما كانت الفاء تفيد الترتيب كانت المواراة مترتبة على كونه مثل هذا الغراب ٠

وقال الزمخشرى : « وقرئ بالسكون على : فأنا أوارى أو على التسكين فى موضع النصب للتخفيف »(١٠) اهـ

أى أنه يخرج قراءة تسكين الياء على وجهين : الرفع أو

---

(٨) البحر المحيط ٣ : ٤٦٧ ٠
(٩) روح المعانى جـ٦ ص ١١٦ ٠
(١٠) الكشاف ١ : ٦٢٦ ٠

النصب . فقوله : « وقرىء بالسكون على فأنا أوارى » . اهـ

يقصد بها قراءة الرفع ، وفيها تكون الفاء استئنافا فيه لا عاطفة ، والمضارع بعدها مرفوع ، وهو مع فاعله جملة فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فأنا أوارى . وهو صواب ، فالرفع جائز . قال سيبويه : « وإن شئت رفعت على وجه آخر ، كأنك قلت : فأنت تحدثنا »(١١) . اهـ

ويجوز أن يكون المعنى على قراءة الرفع : أعجزت عن كونى مثل هذا الغراب فأنا ممن يوارى سوأة أخيه . أى ممن شأنهم المواراة ، قال سيبويه : « واعلم أنك إن شئت قلت : ايتنى فأحدثك ، ترفع . وزعم الخليل أنك لم ترد أن تجعل الإتيان سببا لحديث ، ولكنك كأنك قلت : أيتنى فأنا ممن يحدثك ألبتة ، جئت أو لم تجىء »(١٢) اهـ

وأما قوله : « أو على التسكين فى موضع النصب للتخفيف » فمعناه أن « أوارى » بتسكين الياء منصوب ، وحذفت الفتحة للتخفيف ، وزعم ابن عطية أن التسكين فى موضع النصب لغة قوم ، تخفيفا لتوالى الحركات(١٣) .

والقولان ضعيفان ، لأن الفتحة لا تستثقل على الياء حتى تحذف للتخفيف ، وليس هناك حركات متتابعة تستدعى التخفيف .

وقد رد عليهما أبو حيان قولهما ، فقال : « ولا ينبغى أن يخرج على النصب، لأن نصب هذا إنما هو بظهور الفتحة، ولا تستثل

---

(١١) ٣ : ٣١ .
(١٢) ٣ : ٣٦ .
(١٣) البحر المحيط ٣ : ٤٦٧ .

الفتحة فتحذف تخفيفا ، كما أشار إليه الزمخشرى ، ولا ذلك لغة قوم كما زعم ابن عطية ، ولا يصلح التعليل بتوالى الحركات ، لأنه لم يتوال فيه الحركات • وهذا عند النحويين - أعنى النصب بحذف الفتحة - لا يجوز إلا فى الضرورة ، فلا تحمل القراءة عليها ، إذا وجد حملها على وجه صحيح ، وقد وجد ، وهو الاستئناف • أى فأنا أوارى »(١٤) • اهـ

هذا وفى القرآن الكريم آيات نصب فيها المضارع بعد الفاء بالعطف وجوبا ، لا على إضمار « أن » بعد الفاء •

ويستطيع القارىء الكريم على ضوء ما سبق من إيضاح بعض الآيات ، أن يتبين السر فى وجوب العطف فيها • وهذه الآيات هى :

آل عمران : ١٢٧ ، النساء : ٤٧ ، المائدة ٢٩ ، ٣١ ، ٥٢ ، الأنعام : ٣٥ ، الأعراف : ١٢٩ ، الأنفال : ٣٧ ، التوبة : ٣٧ ، الإسراء : ٦٩ ، ٩١ ، الكهف : ٤٠ ، مريم : ٤٥ ، الحج : ٥٤ ، الشعراء : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، الشورى : ٥١ ، الفتح : ٢٥ ، الحجرات : ٦ •

الحالة الثانيـــة :

أن يكون منصوبا بأن مضمرة بعد الفاء • وذلك يتحقق بشرطين :

الأول :

أن تكون الفاء للسببية • وجمهور النحويين على أن

---

(١٤) البحر المحيط ٣ : ٤٦٧ •

السبب هو ما قبل الفاء ، وأن ما بعدها مسبب ٠

فى سيبويه « لم يجعل الأول سببا للآخر ، ولكنه جعله ينطق على كل حال »(١٥) ٠ اهـ

وقال : « لم يخبر عن الملكين أنهما قالا : لا تكفر فيتعلمون، ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره » (١٦) ٠ اهـ

وقال المبرد : « وكذلك قوله عز وجل : (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون) ، لأنه لم يجعل سبب تعليمهم قوله : (لا تكفر) (١٧) ٠ اهـ

وقال ابن السراج : « ألا ترى أن الشاعر إذا اضطر فعطف على الفعل الواجب الذى على غير شرط بالفاء ، وكان الأول سببا للثانى نصب »(١٨) ٠ اهـ ، وقال : « جعل لحاقه بالحجاز سببا لاستراحته » (١٩) ٠ اهـ ، وقال : « جعل سير ناقته سببا لاستراحته »(٢٠) ٠ اهـ

وفى قول ابن مالك : « وبعد فا جواب نفى أو طلب » علق الصبان على قوله : « وبعد فا » فقال : هى فاء السببية التى قصد بها سببية ما قبلها لما بعدها »(٢١) ٠ اهـ

وأرى أن فاء السببية لها حالان ، لأنها إما أن تكون بعد

---

(١٥) ٣ : ٣٧ ٠
(١٦) ٣ : ٣٨ ٠
(١٧) المقتضب ٢ : ١٩ ٠
(١٨) الاصول ٢ : ١٨٢ ٠
(١٩) الاصول ٢ : ١٨٢ ٠
(٢٠) الاصول ٢ : ١٨٣ ٠
(٢١) الصبان مع الاشمونى ٢ : ٢٢٦ ٠

إيجاب ، وإما أن تكون بعد نفى أو طلب ، فإن كانت بعـــد إيجاب كان ما قبلها سببا فيما بعـدها ، مثل : يسرنى ان تصلى فيكرمك الله ، وإن كانت بعد نفى أو طلب كان مابعدها سببا فيما قبلها ، مثل : أيحضر زيد فأسلم عليه • بنصب أسلم فالتسليم سبب فى الاستفهام عن الحضور • والأصل فى هذا وأشباهه العطف ، وإذا عطف الثانى على الأول كان مرموعا مثله ، ومستفهما عنه أيضا ، فيكون الاستفهام عن أمرين هما : الحضور والتسليم • فلما أريد تحويل المعنى عن ذلك الأصل بجعل التسليم سببا فى الاستفهام غيروا إعرابه من الرفع إلى النصب ، ليكون تغيير الإعراب دليلا على تغيير المعنى •

وكذلك إذا قلت : لم يحضر زيد فأسلم عليه • يجوز فى « أسلم » وجهان : الجزم والنصب ، ولكل معنى ، فإن جزمت كان معطوفا على يحضر ، ومعناه : لم يحضر زيد فلم أسلم عليه ، وإن نصبت كان منصوبا بأن مضمرة بعد الفاء ، ومعناه : لم يحضر زيد بسبب التسليم • ويفهم منه أمران : أولهما أن التسليم لم يقع ، وأن لزيد حضورا كثيرا لأسباب أخرى غير التسليم •

ومثل ذلك النهى ، تقـول : لا تهمـــل فترسب ، بنصب « ترسب » ، فما بعد الفـــاء سبب فيما قبلها ، لأنه ليس من المعقول أن يكون النهى عن الإهمال سببا فى الرسوب • وإنما الرسوب هو السبب فى النهى عن الاهمال •

والدليل على أن ما بعد فاء السببية المسبوقة بالنـــفى أو الطلب سبب فيما قبلها عدة أمور :

أولها : قول سيبويه : « تقول : لا تأتينى فتحدثنى ، لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لا تأتينى ولا

تحدثنى ، ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك تحول إلى الاسم »(٢٢) اهـ

أى معنى ذلك الذى تحول ؟ ، وما المعنى المحول إليه ؟ سيبويه بين لنا المعنى المحول بقوله : « لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لا تأتينى ولا تحدثنى ، ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك تحول إلى الاسم » . اهـ

فقوله : « ولكنك لما حولت لمعنى عن ذلك » أى عن نفى تحدثنى » المرفوع بالعطف على « لا تأتينى » ، لأنك إذا رفعت تحدثنى » ، كان لدينا معنيان كلاهما منفى ، هما : « لاتأتينى» و « لاتحدثنى » والمعنى الأول لم يتغير إذا نصبت تحدثنى » ، أما المعنى الثانى فيتغير .

وإذا كان نفى الحديث بالعطف فى حالة رفع « تحدثنى » هو المعنى المحول عنه ، فما المعنى المحول اليه ؟ . إن قلنا هو إثبات الحديث كان فاسدا ، لأن الحديث فى حالة النصب منفى بالإجماع ، كنفيه فى حالة الرفع . وان قلنا انه تحويل الفعل الى الاسم كما يقول سيبويه ، كان باطلا ، لأن العرب لم تتكلم بالفعل وهى تريد الاسم إلا لمعنى ظاهر تقصده ، أضف إلى ذلك أن تحويل الفعل إلى الاسم فى المثال ليس مقصودا لذاته ، وإنما جاء نتيجة لنصب الفعل بعد فاء السببية .
إذن فنصب الفعل بعد الفاء ليس المقصود منه إثباته بعد أن كان منفيا ، وليس المقصود منه تحويل الفعل إلى الاسم كما يقول سيبويه ، وإنما المقصود تحويل السببية مما قبل الفاء إلى ما بعدها بدخول النفى أو الطلب ، لأن الفاء فى قولك . أنت تأتينى فتحدثنى ، تحتمل أمرين : أن تكون عاطفة محضة ، وأن تكون عاطفة وسببية ، وإذا كانت للسببية كان ما قبلها سببا فيما بعدها . فإذا دخل النفى تحول المعنى عن

---

(٢٢) ٢ : ٢٨ .

ذلك فصار مابعدها سببا فيما قبلها . ولما أراد العرب هـذا المعنى غيروا إعراب الفعل ، فنصبوه ، ليكون تغيير الإعـراب دليلا على المعنى المراد .

ولما لم يكن فى اللفظ عامل ينصبه جعـلوا نصبه بأن مضمرة بعد الفاء ، فتحول إلى الاسم .

الثانى : انه لا يجوز أن تقول : لا تهمل ترسب ، لأن النهى عن الإهمال لا يكون سببا فى الرسوب ، أو لأن الرسوب لا يصلح جوابا للنهى عن الإهمال كما يقول النحاة . فإن أدخلت الفاء فقلت : لا تهمل فترسب ، كان حسنا ، لأن المعنى قد تغير ، فصار الرسوب سببا للنهى عن الإهمال . فى سيبويه: « لا تدن من الأسد يأكلك قبيح إن جزمت ، وليس وجه كلام الناس ، لأنك لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سببا لأكله ، فإن رفعت فالكلام حسن ، فإن أدخلت الفـاء فحسن ، وذلك قولك : لا تدن من الأسد فيأكلك » . (٢٣) اهـ

الثالث : فى مثل : ما جاء زيد فأكرمه ، ولا تكسل فترسب، يقول النحاة : المضارع منصوب فى جواب النفى ، أو النهى، وهذا خطأ ، لأن الإكرام لا يكون جوابا لنفى المجىء ، والرسوب لا يكون جوابا للنهى عن الكسل . فى سيبويه : « وليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء ، ألا ترى أنه يقول : ما أتيتنا فتحدثنا ، والجزاء ههنا محال » (٢٤) . اهـ

ومعنى قوله « ليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء » أن فاء السببية تدخل فى موضعين : بعد الإيجاب،

---

(٢٣) ١ : ٤٥١ .
(٢٤) ذاته .

وبعد النفى أو الطلب . فإن سبقها إيجاب كان ما بعدها جزاء لما قبلها ، لأنه مسبب عنه ، وإن سبقها طلب أو نفى لم يكن ما بعدها جوابا ولا جزاء ، لأنه صار سببا .

الرابع : فى سيبويه : « وتقول : ما تأتينى فتحدثنى ، فالنصب على وجهين من المعانى :

أحدهما : ما تأتينى فكيف تحدثنى . أى لو أتيتنى لحدثتنى ، وأما الآخر فما تأتينى أبدا إلا لم تحدثنى ، أى منك إتيان كثير ولا حديث منك » (٢٥) . اهـ

والمفهوم لأول وهلة من المعنى الأول ، وهو قوله : « ما تأتينى فكيف تحدثنى . أى لو أتيتنى لحدثتنى » أن نفى الإتيان سبب فى نفى الحديث ، لأن الاتيان منفى بالحرف فنفيه قريب إلى الذهن ، أما الحديث فمنفى فى المعنى . لذلك يظن القارىء أن نفى الحديث مسبب عن نفى الإتيان ، والحق أنه سبب فيه .

وبيان ذلك أن الحديث يكون سببا عن الإتيان وغيره ، كإرسال رسول مثلا ، فإذا انتفى الحديث فى جميع الاحوال ، تسبب عنه نفى الإتيان ، لأنه أحد أسبابه . والاستفهام فى قوله « فكيف تحدثنى » عن الأحوال التى يكون عليها الحديث ، وهو استفهام بمعنى النفى ، ونفى الأحوال التى يكون عليها الحديث نفى للحديث لا فى حال واحدة ، بل فى جميع الأحوال . وينبنى على ذلك أن المعنى المقصود فى « ما تأتينى فكيف تحدثنى » : ما تأتينى فالحديث منفى فى جميع الأحوال .

---

(٢٥) ٣ : ٣٠ .

أى ما يكون منك إتيان لأن الحديث منفى فى جميع الأحوال ٠ فنفى الحديث سبب فى نفى الإتيان ٠

وإذا كان الاتيان بسبب الحديث منفيا ، فلن يكون منفيا إذا كان مسببا عن شىء آخر غير الحديث ٠ فالإتيان فى المعنى الأول الذى أورده سيبويه ليس منفيا نفياً مطلقاً فى جميع الأحوال ولجميع الأسباب ، وإنما هو منفى لأن أحد أسبابه منفى وهو الحديث ، فقد يكون منه إتيان ولكن بسبب آخر غير الحديث ٠

وهذا المعنى الذى ذهبت إليه يتفق تماما مع المعنى الثانى الذى أوضحه سيبويه بقوله : « وأما الآخر فما تأتينى أبدا إلا لم تحدثنى ٠ أى منك إتيان كثير ولا حديث » ٠ فالإتيان بسبب الحديث منفى ، لأن الحديث منفى ، أما الإتيان بسبب آخر غير الحديث فواقع ، فنفى الإتيان مسبب عن نفى الحديث. فما بعد الفاء سبب فيما قبلها ٠

ولو تمعنت لوجدت أن المعنيين اللذين أوردهما سيبويه يرجعان إلى معنى واحد ، وأن قوله فى المعنى الأول : « أى أو أتيتنى لحدثتنى » مناقض للمعنيين معا ، فالمفهوم من المعنيين أن له إتيانا كثيرا لأسباب أخرى غير الحديث ، فكيف يقول: « أى لو أتيتنى لحدثتنى » ٠

الخامس : أن أساليب العرب جرت فى الإيجاب على بيان السبب أولا ، ثم ذكر المسبب ، أما فى الطلب أو النفى فيذكرون المسبب أولا ، ثم يبينون السبب ، فيقولون : أعطنى لأفعل ، وصل لتدخل الجنة ، وليت لى مالا فأحج ٠

وقد يقال : إن اللام فى المثالين للتعليل لا للسببية ٠ وأقول : إن علة الشىء سبب فيه ٠

السادس : أن فاء السببية حرف ، والأصل فى الحرف ان يظهر معناه فيما بعده لا فيما قبله . وكل الحروف جاءت على هذا الأصل ، ما عدا فاء السببية ، فقد جاءت فى الإيجاب على العكس ، أما فى الطلب والنفى فقد جاءت على الأصل .

والسر فى مجيئها على العكس فى الإيجاب انها لاتكون للسببية فيه فى الغالب إلا فى عطف الجمل ، مثل : غضب زيد فحزن محمد . على انها لا تكـــون للسببية دائما فى عطف الجمل ، فقولك قام محمد فغضب زيد ، يحتمل ان غضب زيد مسبب عن قيام محمد ، كما يحتمل أنه مرتب عليه . فمجىء الفاء للسببية فى الإيجاب قليل ، والغالب فيها أن تـكون عاطفة ، والعاطفة مفيدة للترتيب ، والترتيب قريب الشبه من السببية ، وبمعنى أوضح : السببية نوع من الترتيب ، لأن الترتيب يكون فيه الثانى مرتبا على الاول ، والسببية يكون فيها الثانى مرتبا على الأول ومسببا عنه . ففاء السببية شبيهة فى الإيجاب بفاء العطف ، ومن ثم حملت عليها ، فكان ما قبلها سببا فيما بعدها ، خلافا للأصل ، للفرق بين الإيجاب والطلب أو النفى .

ولعل السر فى اختلاط الأمر على علمائنا الأجلاء أن مابعد الفاء كان فى الأصل جوابا للطلب ، فظنوا أنه بعد دخول الفاء ظل على ما كان عليه قبل دخولها ، ومن ثم فهم يقولون دائما : نصب المضارع فى جواب الأمر ، أو المضارع منصوب فى جواب الاستفهام . ولو كان الأمر كما ظنوا لم يكن هناك ما يدعو إلى نصبه ، لأنه ما زال بعد دخول الفاء جوابا للطلب فى زعمهم . مع علمهم بأن من شأن العرب إذا أزالوا الكلام عن أصله إلى شىء آخر غيروا لفظه ، أو حذفوا منه شيئا ، أو ألزموه موضعا واحدا ، إذا لم يأتوا بحرف يدل على ذلك المعنى ، أو جعلوه

كالمثل ، أو غيروا فى إعرابه ، ليكون ذلك دليـــلا على أنهـم خالفوا به أصل الكلام (٢٦) .

وإذا ثبت أن المضارع المنصوب بعد فاء السببية بسبب لا جواب ، فما جرى على ألسنة النحاة من أنه جواب للطلب يجب أن نحكم بخطئه ، وأن نعود الناشئة على الحكم الصحيح على الأشياء ، وتسميتها بأسمائها .

الشرط الثانى :

أن تقع الفاء بعد نفى أو طلب ، والطلب يشمل الأمـر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض . هذا مذهب البصريين. أما الترجى والتحضيض فلم ينصوا عليهما ولم يمثلوا لهما ، مما يدل على أنهم لا يجيزون نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بأحدهما . فى سيبويه : « واعلم أن الفاء لا تضمر فيها « أن » فى الواجب »(٢٧) . اهـ

ومثل لغير الواجب بالأمر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض (٢٨) .

ومثل المـــبرد للنـــفى (٢٩) ، ونص على الأمر والنهى

---

(٢٦) انظر الاصول ٢ : ١٨١ .
(٢٧) ٣ : ٣٨ .
(٢٩) المقتضب ٢ : ١٣ .
(٢٨) مثل للامر فى ٣ : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ وللنهى ٣ : ٣٤ ، وللنفى ٣ : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ . ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ وللتمنى ٣ : ٢٣ ، وللاستفهام عن النفى ٣ : ٣٥ ، ٤٤ ، وللعرض ٣ : ٣٤ .
(٣٠) ذاته .

والاستفهام لا غير (٣٠) ، وكذلك فعل ابن السرا فمثل للنفى ونص على الأمر والنهى والاستفهام (٣١) .

والزمخشرى وابن الحاجب - وهما بصريا المذهب - اقتفيا أثر سيبويه . قال الزمخشرى : « والفاء فى جواب الأشياء الستة : الأمر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض » (٣٢) . اهـ

وقال ابن الحاجب : « والفاء بشرطين : أحدهما السببية، والثانى : أن يكون قبلها أمر أو نهى أو نفى أو استفهام أوتمن أو عرض » (٣٣) . اهـ

ومذهب الكوفيين جواز نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالترجى . قال السيوطى : « واختلف النحاة فى الرجاء ، هل له جواب فينتصب الفعل بعد الفاء جوابا له ؟ ، فذهب البصريون إلى أن الترجى فى حكم الواجب ، وأنه لا ينصب الفعل بعد الفاء جوابا له ، وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك » (٣٤) اهـ ، وقال الفراء : « وقوله : (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموآت فأطلع) بالرفع ، يرده على قوله (أبالغ) ، ومن جعله جوابا للعلى نصبه ، وقد قرأ به بعض القراء . قال : وأنشدنى بعض العرب :

---

(٣١) الاصول ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤ .
(٣٢) المفصل بشرح ابن يعيش ٧ : ١٨ .
(٣٣) الكافية بشرح الرضى ٢ : ٢٤٤ .
(٣٤) الهمع ٢ : ١٢ .

عل صـروف الدهـر أودولاتها
يدللنـــا(٣٥) اللمـــة من لماتهـا
فتستريح النفس من زفراتهـــا
فنصب على الجواب بلعل »(٣٦) ٠ اهـ

أما التخصيص فهو محمول على التمنى عند البصريين ، وعلى الاستفهام عند الفراء ٠ وسنعود للكلام عن نصب المضارع بعد الفاءِ المسبوقة بالترجى أو التخصيص بشىء من التفصيل إن شاء الله تعالى ٠

عامل النصب فى المضارع الواقع بعد فاء السببيةِ :

فى سيبويه : « واعلم أن ما ينتصب فى باب الفاء قـد ينتصب على غير معنى واحد ، وكل ذلك على إضمار « أن » ٠٠٠٠ فالنصب ههنا فى التمثيل كأنك قلت : لم يكن إتيان فأن تحدث ، ٠٠٠٠ فأن تحدث فى اللفظ مرفوعة بتكن ، لأن المعنى : لم يكن إتيان فيكون حديث » (٣٧) ٠ اهـ

وقال المبرد : « فإن خالف الأول الثانى لم يجز أن يحمل عليه ، فحمل الأول على معناه ، فانتصب الثانى بإضمار « أن » ، وذلك قـــولك : ما تأتينى فتـــكرمنى ، وما أزورك فتحدثنى » (٣٨) ٠ اهـ

---

(٣٥) فى لسان العرب (علل) : يدلننا مكان يدللنا ، وفى مادة (لم) من اللسان : تديلنا اللمة من لماتها ٠
(٣٦) معانى القرآن ٣ : ٩ ٠
(٣٧) ٣ : ٣٠ ٠
(٣٨) المقتضب ٢ : ١٣ ٠

وقال ابن السراج : « فمتى جئت بالفاء وخالف ما بعدها ما قبلها لم يجز أن تحمل عليه ، فحينئذ تحمل الأول على معناه ، وينصب الثانى بإضمار « أن » وذلك قولك : ما تأتينى فتكرمنى ، وما أزورك فتحدثنى ، لم ترد : ما أزورك وماتحدثنى، ولو أردت ذلك لرفعت ، ولكنك لما خالفت فى المعنى ، فصار : ما أزورك فكيف تحدثنى ، وما أزورك إلا لم تحدثنى ، حمل الثانى على مصدر الفعل الأول ، وأضمر « أن » كى يعطف اسما على اسم ، فصار المعنى : ما يكون زيارة منى فحديث منك »(٣٩) . اهـ وانظر ابن يعيش ٧ : ٢٦ ، ٢٧ ، والمرادى على الألفية ٤ : ٢٠٥ والأسمونى مع الصبان ٣ : ٢٢٩ .

فمذهب البصريين أن المضارع الواقع بعد الفاء المسبوقة بالنفى أو الطلب منصوب بأن مضمرة وجوبا ، ويكون فى تقدير مصدر معطوف بالفاء على مصدر متصيد من الكلام السابق ، ففى قولك : ما تزورنى فأكرمك ، التقدير : مايكون منك زيارة لى فإكرام منى لك .

وذهب الرضى إلى أن ما بعد الفاء فى تأويل مصدر مبتدأ ، وخبره محذوف وجوبا . قال : « فصرفه إلى النصب منبه فى الظاهر على أنه ليس معطوفا ، ... فكان فيه شيئان : رفع جانب كون الفاء للعطف ، وتقوية كونه للجزاء . فيكون إذن ما بعد الفاء مبتدأ محذوف الخبر ... وإنما اخترنا هذا على قولهم : إن ما بعد الفاء بتقدير مصدر معطوف على مصدر الفعل المقدم تقديرا ، فتقدير : زرنى فأكرمك : ليكن منك زيارة فإكرام منى ، لأن فاء السببية إن عطفت - وهو قليل - فهى إنما

---

(٣٩) الاصول ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤ .

تعطف الجملة على الجملة ، نحو : الذى يطير فيغضب زيد الذباب »(٤٠) ٠ اهـ

ومذهب الكوفيين ان ما بعد الفاء منصوب بالمخالفة ٠ قال ابن يعيش : « والكوفيون يقولون فى مثل هذا وأشباهه إنه منصوب على الصرف ٠ وهذا الكلام إن كان المراد به أنه لما لم يرد فيه عطف الثانى على لفظ الفعل الأول صرف عن الفعلية إلى معنى الاسمية ، بأن أضمروا « أن » ونصبوا بها ، فهو كلام صحيح ، وإن كان المراد به أن نفى الصرف الذى هو المعنى عامل فهو باطل ، لأن المعانى لا تعمل فى الأفعال النصب ، إنما المعنى يعمل فيها الرفع ، وهو وقوعه موقع الاسم ، كما كان الابتداء الذى هو معنى عاملا فى الاسم»(٤١) ٠اهـ

وذهب الفراء من الكوفين إلى أن المضارع منصوب بالفاء قال ابن السراج : « والفراء يقول : إنما نصبوا الجواب بالفاء لأن المعنى كأن جوابا بالجواب ٠٠٠٠ مثل قولك : هل تقوم فأقوم ، وما قمت فأقوم ، إنما التأويل : لو قمت لقمت ٠ وشبهه بقولهم : او تركت والأسد لأكلك »(٤٢) ٠ اهـ

والصواب مذهب البصريين ، لأن قول الكوفيين إنه منصوب بالمخالفة غير مقبول هنا ٠ نعم قد يكون مقبولا فى نصب الخبر ، لأن المخالفة المعنوية بين الخبر والمبتدأ ثابتة حينئذ ، إذ الخبر قد صار غير المبتدأ فى المعنى ، فلو قلت : محمد مجتهد ، دل الخبر على ذات المبتدأ ، لأن فيه ذاتا وصفة، وهذه الذات هى ذات محمد ، فالخبر هو ذات المبتدأ فى المعنى.

---

(٤٠) شرح الرضى على الكفية ٢ : ٢٤٦ ٠
(٤١) شرح المفصل ٧ : ٢٧ ٠
(٤٢) الاصول ٢ : ١٧٩ ٠

أما لو قلت : محمد عندك ، فإن « عند » لا تدل على ذات المبتدأ ، فالخبر مخالف للمبتدأ في المعنى ، ومن ثم نصب في زعم الكوفيين .

أما القول بأن المضارع المنصوب بعد فاء السببية المسبوقة بنفى أو طلب منصوب بالمخالفة فهو غير مقبول ، إذ المخالفة إما أن تكون فى اللفظ ، وإما أن تكون فى المعنى ، فالمخالفة فى اللفظ لا يجوز أن تكون عاملا ، لأنها لا تكون إلا بعد نصب المضارع ، أما المخالفة فى المعنى فهى غير موجودة هنا ، لأن المضارع المنصوب بعد الفاء المسبوقة بالنفى مثلا منفى كما كان منفيا مع الفاء العاطفة .

ولإيضاح ذلك نقول : إنك لو قلت : لم تأتنى فأكرمك ، جاز فى « أكرم » الجزم والنصب ، فلو جزمت كانت الفاء عاطفة ، و « أكرم » معطوفا على « تأت » فهو مجزوم مثله ، ومنفى مثله أيضا ، وإن نصبت وقعت المخالفة اللفظية بين الفعلين ، فوقوع المخالفة جاء بعد ثبوت النصب ، لا قبله ولا حال وقوعه ، ولا يجوز فى العامل أن يتأخر وجوده عن وجود أثره ، فالمخالفة اللفظية لا تصلح عاملا ، وكذا المخالفة المعنوية، لأنها غير موجودة أصلا، فالفعل « أكرم » حين كان معطوفا على « تأت » كان منفيا ، وحين تنصبه يكون منفيا أيضا ، فلا مخالفة بين الفعلين من حيث المعنى .

وقول الفراء مردود أيضا ، لأن الفاء تعطف الاسم كما تعطف الفعل ، فهى غير مختصة ، فلا عمل لها .

نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالأمر :

فى سيبويه : « وتقول ائتنى فأحدثك . وقال أبو النجم

يا ناق سيرى عنقا فسيحا
إلى سليمان فنستريحا »(٤٣) . اهـ

وقال : « واعلم أنك إن شئت قلت : ائتنى فأحدثك ، ترفع .

وزعم الخليل أنك لم ترد أن تجعل الإتيان سببا لحديث، ولكنك كأنك قلت : ائتنى فأنا ممن يحدثك ألبتة ، جئت أولم تجىء » (٤٤) . اهـ

فالمضارع فى هذا الباب يجوز فيه الرفع والنصب على حسب المعنى المراد ، فإن أردت : ائتنى فأنا ممن يحدثك على كل حال ـ رفعت ، وإن أردت : ائتنى فإنك لم تأتنى إلا حدثتك ـ نصبت . وهذا النصب واجب على هذا المعنى .

وليس قولى : « يجوز فيه الرفع والنصب » أن النصب هنا جائز ، ولكن النصب والرفع كل منهما واجب إن أردت معناه الذى يتحقق به .

وقد اشترط العلماء لنصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالطلب أن يكون محضا ، فلا ينصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالأمر المداول عليه بلفظ الخبر أو بلفظ اسم الفعل ، مثل : حسبك الحديث فينام الناس ، وصه فأحدثك ، ويجب الرفع ، لأن النصب إنما هو بإضمار « أن » والفاء عاطفة على مصدر

---

(٤٣) ٣ : ٣٤ .
(٤٤) ٣ : ٣٦ .

متوهم ، وحسبك ونحوها لا تدل على المصدر ، لأنها غـــير مشتقة . وهذا مذهب الجمهور ٠

وأجاز الكسائى النصب ، فيجـوز عنده : صه فأحدثك ، وحسبك الحديث فينام النـــاس ، ونزال فأكلمك ، بنصب : أحدث ، وينـــام ، وأكلم ٠

ونقل عن ابن جنى جواز نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة باسم الفعـل المـأخوذ من لفظ الفعل ، مثل : نزال فأكلمك ٠

وأجاز الكسائى نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالدعاء المحلول عليه بلفظ الخبر ، نحو : غفر الله لزيد فيدخله الجنة . وانظر المرادى على الألفية ٤ : ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، والهمع ٢ : ١١

فنصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالأمر واجب إن أردت معناه ، وهذا إجماع من النحويين ٠

ولقد مكثت زمنا وأنا أرتاب فى نصب المضارع الواقع بعد الفاء المسبوقة بالأمر ، للأسباب الآتية :

أولا : أنه لم يرد فى القرآن الكريم منه سوى قوله تعالى: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا)(٤٥) ٠

فالمضارع « يؤمنوا » منصوب لوقوعه بعد الفاء المسبوقة بفعل الدعاء « اشدد » والدعاء مثل الأمر ٠ غير أن الاستدلال بالآية ضعيف ، لأن « يؤمنوا » يجوز أن يكون معطوفا على « يضلوا » فى قوله تعالى : (ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) .

---

(٤٥) يونس ٨٨ ٠

فيكون قوله تعالى : (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه . ويجوز أن يكون (فلا يؤمنوا) دعاء بلفظ النهى ، فيكون مجزوما بلا الناهية . قال الزمخشرى : « ..... « فلا يؤمنوا » جواب للدعاء الذى هو « اشدد » ، أو دعاء بلفظ النهى ، وقد حملت اللام فى « ليضلوا » على التعليل ، على أنهم جعلوا نعمة الله سببا فى الضلال ، فكأنهم أوتوها ليضلوا . وقوله تعالى: « فلا يؤمنوا » عطف على « ليضلوا » ، وقوله : « ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم » دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه » . اهـ

فالمضارع فى الآية يحتمل غير النصب ، ومتى احتمل غير النصب لم تكن الآية نصا فى نصب المضارع بأن مضمرة بعد الفاء المسبوقة بالدعاء ، فلا يحتج بها .

إذن فالقرآن الكريم قد خلا من المضارع المنصوب بعد فاء السببية الواقعة بعد الأمر ، وهذا شىء مستغرب ، لأن جزم المضارع فى جواب الأمر قد ورد فى سبع وستين آيه(٤٦)،والعلماء جعلوا المضارع المنصوب بعد الفاء المسبوقة بالأمر جوابا ، كما أن المجزوم بعد الأمر جواب له ، وكل مضارع منصوب بعد الفاء المسبوقة بالأمر يجب جزمه متى سقطت الفاء . فليس

---

(٤٦) انظر دراسات لاسلوب القرآن الكريم الجزء الرابع من القسم الثالث ص ٤٣١ ـ ٤٣٥ . ومما تجب الاشارة اليه أن حصر هذه الايات فى المرجع السابق جاء تحت عنوان « جواب الامر فى القرآن الكريم فى احدى وستين ايه ، كما يبدو من ترقيمها ، فقد سقط من الترقيم ثلاث آيات هى : البقرة ١٣٥ ، والنمل ٤١ ، والاحزاب ٢٨ ، أما الايتان ٧٠ ، ١٥٢ من سورة البقرة فقد ذكرتا تحت عنوان « جواب الامر » ص ٤٢٧ ، والاية ٣٩ من سورة طه ذكرت فى ص ٤٣٧ بعد قوله « وجاء جوابا للمضارع المجزوم بلام الامر » فالمجموع سبع وستون اية . وعلى الباحثين أن يتنبهوا

من المعقول أن يرد هذا فى سبع وستين آيه ، ولم يـرد مـن ذلك شىء .

ولما لم أجد فى القرآن الكريم مضارعا منصوبا يمكن أن يحتج به على ثبوت نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالأمر اتجهت إلى كلام العرب ، فقرأت من الشعر أربعة عشر ديوانا لشعراء جاهليين وإسلاميين ، هم : أوسى بن حجر ، وعنترة ، وزهير ، وامرؤ القيس ، والأعشى ميمون بن قيس ، وعامر بن الطفيل ، وقيس بن الحطيم ، وقرأت ديوانى عروة والسموأل، وديوان شعر الحادرة ، ودواوين جرير والفرزدق وعبيد الله ابن قيس الرقيات ، كما قرأت شعر مروان بن أبى حفصة . وقرأت فى النثر كتاب نهج البلاغة ، وكتاب أدب الخلفـاء الراشدين . وكنت آمل أن أحظى بشاهد على ما نحن بصدده ، ولكننى لم أظفر إلا بقول عنترة :

دعونى أجد السعى فى طلب العلا
فأدرك سؤلى أو أمـوت فأعـذر

وقد ضبط فى الديوان بنصب « أدرك » و « أموت » . ويمكن القول بأن الفاء فى : « فأدرك » عاطفة ، و « ادرك » معطوف على « أجد » المجزوم فى جواب الأمر ، وقد حرك بالفتح للضرورة فى « أموت » ، لأنه لو جزم لاختل الوزن . على أن فى ـ أدرك ـ ضرورة أيضا ، فالميم فى « مفاعيلن » لا يجوز إسكانه .

ويجوز أن يكون « أدرك » مرفوعا على القطع ، أى فأنا أدرك . وعليه فأموت مرفوع أيضا ، ويكون الخطأ فى الضبط.

ويؤيد ذلك رفع « فأعذر » ، لأنه لا وجه له ، إلا أن يكون

الفعلان مرفوعين ، إذ الفاء فيه عاطفة . ولو كان « أدرك » منصوبا أو مجزوما لكان عطف « فأعذر » عليه بالرفع خطأ .

والبيت من قصيدة مضمومة الروى ، فمطلعها :

إذا كان أمر الله أمرا يقدر
فكيف يفر المرء منه ويحذر

ثانيا : أن سيبويه جاء بمثال من عنده ، واستشهد بقول أبى النجم :

يا ناق سيرى عنقا فسيحا
إلى سليمان فنستريحا

والنحويون بعده لم يأتوا بجديد (٤٧) ، والبيت يمكن حمله على الضرورة ، لأن الروى بالفتح .

ثالثا : أن المضارع إنما ينصب بعد الفاء إذا تحول عن وجهه ، فقصد به السببية بعد أن كان جوابا ـ كما بينا سابقا ـ ، والعرب لم يتعودوا أن يبينوا سبب الأمر ، لأنهم طبعوا على أن الأوامر عندهم لا مجال فيها للمناقشة ، فهى واجبة التنفيذ ، أما ما عدا ذلك من أنواع الطلب فيتسع للمناقشة . ومن ثم فقد يبين المتكلم سببه ، وقد لا يبين .

رابعا : أن الأمر أخو الإيجاب ، فكل منهما إيجاب ، كما أن النهى أخو النفى ، والإيجاب لا ينصب المضارع بعده فى السعة ، وإنما يجوز فى الشعر على قلة . وعليه يجوز أن يكون

---

(٤٧) انظر المقتضب ٢ : ١٣ ، والاصول ٢ : ١٥٢ ، وابن يعيش ٧ : ٢٩ ، والرضى ٢ : ٢٤٤ ، والمرادى على الالفية ٤ : ٢٠٥ ، والاشمونى ٣ : ٣٣٧ .

نصب « نستريح » فى بيت سيبويه على حد النصب فى قوله:

سأترك منزلى لبنى تميم
وألحق بالحجاز فأستريحا

خامسا : نقل فى الهمع عن أبى حيان أن العلاء بن سبابه كان لا يجيز نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالأمر ، قال : « قال أبو حيان : ولا نعلم خلافاً فى نصب الفعل جواباً للأمر إلا ما نقل عن العلاء بن سبابة ـ قالوا وهو معلم الفراء ـ أنه كان لا يجيز ذلك ، وهو محجوج بثبوته عن العرب ، وأنشد سيبويه لأبى النجم :

يا ناق سيرى عنتا فسيحا
إلى سليمان فأستريحا

إلا أن يتأوله ابن سبابة على أنه من النصب فى الشعر ، فيكون مثل قوله :

سأترك منزلى لبنى تميم
وألحق بالحجاز فأستريحا

قال : ولا يبعد هذا التأويل . ولمنعه من القياس ، وهو إجراء الأمر مجرى الواجب ، فكما لا يجوز ذلك فى الواجب كذلك لا يجوز فى الأمر . ومن إجراء الأمر مجرى الواجب باب الاستثناء ، فإنه لا يجوز فيه البدل ، كما لا يجوز فى الواجب، وذلك بخلاف النفى والنهى ، فإنه يجوز فيهما ذلك » . ا هـ

ولولا خوف الخروج على إجماع النحويين لقلت إن نصب

المضارع بعد الفاء المسبوقة بالأمر ليس من كلام العرب ، ولكنى أستطيع أن أقرر أنه قليل ، كما أن نصبه فى الشعر بعد الإيجاب قليل .

ولما كان القرآن الكريم قد نزل بلسان العـــرب ، فجاء متسقا مع طبائعهم ، ومنسجما مع ملكاتهم اللغوية ، لم يرد فيه شيء من هذا ، إذ لو جاء فى القرآن الكريم شيء منه لكان مناوئا لطبائع العرب ، مصطدما مع ملكاتهم .

وفى قوله تعالى : (كن فيكون) قال سيبويه : « ومثله : (كن فيكون) . كأنه قال : إنما أمرنا ذاك فيكون »(٤٨) . اهـ

والمثلية التى يعنيها ذكرها فى قوله : « وقال عز وجل : (فلا تكفر فيتعلمون) . فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا : لا تكفر فيتعلمون ، ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره. ولكنه على كفروا فيتعلمون » (٤٩) . اهـ

وقال المبرد : « وأما قوله عز وجل : (فإنما يقول له كن فيكون) ، النصب ههنا محال ، لأنه لم يجعـــل (فيكون) جوابا . هذا خلاف المعنى ، لأنه ليس ههنا شرط . إنما المعنى: فإنه يقول له : كن فيكون ، و (كن) حكاية . وأما قوله عزوجل (أن نقول له كن فيكون) فالنصب والرفع .

فأما النصب فعلى ان نقول فيكون يافتى ، والرفع على : هو يقول فيكونّ » (٥٠) . اهـ

---

(٤٨) ٣ : ٣٩ .
(٤٩) ٣ : ٣٨ .
(٥٠) المقتضب ٢ : ١٧

وفى الرضى : « وأما النصب فى قراءة أبى عمرو : (وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) ، فلتشبيهه بجواب الأمر من حيث مجيئه بعد الأمر ، وليس بجواب له من حيث المعنى ، إذ لا معنى لقولك : قلت لزيد اضرب فيضرب . أى اضرب يا زيد فإنك إن تضرب يضرب . أى يضرب زيد »(٥١) . اهـ

وقال الفراء : « وقوله : (فإنما يقول له كن فيكون) رفع ولايكون نصبا إنما هى مردودة على (يقول) . فإنما يقول فيكون وكذلك قوله : (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) رفع لاغير وأما التى فى النحل : (إنما أمرنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فإنها نصب ، وكذلك التى فى يس نصب ، لانها مردودة على فعل قد نصب بأن . وأكثر القراء على رفعهما ، والرفع صواب .

وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عند قوله : (إذا أردناه أن نقول له كن) ، فقد تم الكلام ، ثم قال : فيكون ما أراد الله . وإنه لأحب الوجهين إلى ، وإن كان الكسائى لا يجيز الرفع فيهما ، ويذهب إلى النسق » (٥٢) . اهـ

وأقول : ورد هذا النص فى القرآن الكريم فى ثمانى آيات: قوله تعالى :

(بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) البقرة ١١٧ .

و : (قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) آل عمران ٤٧ .

و : (... خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) آل عمران ٥٩

---

(٥١) شرح الرضى على الكافية ٢ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
(٥٢) معانى القرآن ٢ : ٧٤ ، ٧٥ .

و : (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويـوم يقول كن فيكون) الأنعام ٧٣ .

و : (إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) النحـل ٤٠ .

و : (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) مريم ٣٥ .

و : (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكـون) يس ٨٢ .

و : (وهو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) غافر ٦٨ .

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة برفـع « يكون » فى الجميع ، وقرأ ابن عامر بنصبه فى الجميع ، وقرأ الكسائى بنصبه فى آيتى النحل ويس . وانظر السبعة فى القراءات ص ١٦٩ ، ٢٠٧ ، ٣٧٣ ، ٤٠٩ ، ٥٤٤ .

والرفع فى كل الآيات السابقة فى قراءة الجمهور على أن الفاء استئنافية . أى : فيكون ، أو : فهو يكون ، لأن « كن » ليس مرادا به الأمر على الحقيقة ، وإنما المراد به حكـاية اللفظ الذى يقال عند إرادة الخلق . فالمعنى فى آية النحـل مثلا : إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له هذا اللفظ ، فيكون ، أو فهو يكون . وهذا معنى قول سيبويه : « كأنه قال : إنما أمرنا ذاك فيكون » . أى إنما أمرنا يكون بهذا اللفظ .

أما قراءة الكسائى فى النحل ويس بنصب « يكـون »

فالفاء عاطفة على « نقول » المنصوب بأن كما ذهب إليه المبرد ، وبينه الفراء .

نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالنفى :

فى سيبويه : وتقول : ما تأتينى فتحدثنى ، فالنصب على وجهين من المعانى :

أحدهما : ما تأتينى فكيف تحدثنى . أى لو أتيتنى لحدثتنى ، وأما الآخر : فما تأتينى أبدا إلا لم تحدثنى . أى منك إتيان كثـــير ولا حديث منك . وإن شئت أشركت بين الأول والآخر ، فدخل الآخر فيما دخل فيه الأول ، فتقول : ما تأتينى فتحدثنى ، كأنك قلت : ما تأتينى وما تحدثنى . ...وإن شئت رفعت على وجـه آخـر ، كأنك قـلت : فانت تحدثنا » (٥٣) . اهـ

فنصب المضارع الواقع بعد الفاء المسبوقة بالنفى ورفعه جائزان ، ولكل منهما معنى ، فإن أردت معنى النصب وجب ، وإن أردت معنى الرفع وجب . تقول : ما تأتينى فأكرمك ، إن أردت : ما تأتينى فكيف أكرمك ، أو ماتأتينى أبدا إلا لم أكرمك ، وجب النصب ، والفاء على المعنيين سببية . وإن أردت : ما تأتينى فما أكرمك ، أو : ما تأتينى فأنا أكرمك ، وجب الرفع ، لأن الفاء على المعنى الأول عاطفة ، وعلى الثانى استئنافية .

---

(٥٣) ٣ : ٣٠ ، ٣١ .

وفى العربية أساليب يمتنع فيها رفع الفعل الواقع بعد الفاء المسبوقة بالنفى على العطف ، ويجوز على القطع ، مثل : ما أنت منا فتحدثنا . فالنصب جائز إن أردت معناه ، والرفع على القطع جائز إن أردت معناه . أى فأنت تحدثنا . أما الرفع على العطف فممتنع ، لأنه ليس قبل الفعل ما يصلح للعطف عليه (٥٤) .

وهناك أساليب يجب فيها نصب الفعل الواقع بعد الفاء المسبوقة بالنفى ، ويمتنع رفعه ، مثل قولهم : لا يسعنى شىء فيعجز عنك . فنصب « يعجز » واجب ، لأن المعنى - كما قال سيبويه - : لا يسعنى شىء فيكون عاجزا عنك ، ولا يسعنى إلا لم يعجز عنك . أما الرفع فلا يجوز ، لا على العطف ، ولا على القطع ، لأن المعنى على العطف : لا يسعنى شىء فلا يكون عاجزا عنك ، وعلى القطع : لا يسعنى شىء فهو يعجز عنك . وكلا المعنيين لا ينويه أحد (٥٥) .

وقد اشترط العلماء فى النفى أن يكون محصا ، فلايجوز نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بنفى انتقض بإلا ، مثل : ما تأتينا إلا فتكرمك ، أو انتقض بزال ، مثل : ما زال زيد يأتينا فنكرمه . فإن وقعت إلا بعد الفاء جاز النصب ، مثل : ماتقوم فتتكلم إلا أجبناك . فى سيبويه : « وتقول : ماتأتينا فتكلم إلا بالجميل جاز النصب ، مثل : ماتقوم فتتكلم إلا أحببناك . فى فى سيبويه : « وتقول : ماتأتينا فتكلم إلا بالجميل فالمعنى أنك لم تأتنا إلا تكلمت بجميل ، ونصبه على إضمار « أن » ، كما كان نصب ما قبله على اضمار « أن » ، وتمثيله كتمثيل الاول . وأن

---

(٥٤) انظر سيبويه ٣ : ٣٣ .
(٥٥) انظر سيبويه ٣ : ٣٢ ، ٣٣ .

شنت رفعت على الشركة، كأنه قال:ومانتكلم إلا بجميل »(٥٦)اهـ

وفى العربية ألفاظ استعملت استعمال النفى ، فيجوز نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بأحدها ، مثل : قلما ، وقل رجل ، وأقل رجل ، فإن هذه الالفاظ بمعنى النفى ، لان ألفاظ القلة كالنفى فى اللفظ ، وتستعمل استعماله ، تقول : قلما تلقانى فتكرمنى ،وقل رجل يقول ذلك فيلتفت النـاس إليه ، فالمضـارع منصوب بعد الفاء فى المثالين • أماما يفيد معنى النفى لكن لايجرى فى استعمال العرب مجراه ، فلا ينصب المضارع بعده ، تقول : أنت غير أمير فتضربنى ، بالرفع ولايجوز النصب (٥٧) ، وكذا التقليـل بقد لا تجوز النصب بعده ، فإن قلت : قد تجيئنى فتكرمنى ، وجب رفع « تكرمنى » .

وقد جوز قوم نصب جـواب كل ماتضمن النفى أو الـقله قياسا لاسماعا • وتقول : حسبته شتمنى فأثب عليه ، فتنصب «أثب» ، لان المعنى : لم يشتمنى فأثب عليه ، فالو ثوب والشتم لم يقعا • فإن كان الوثوب قد وقع وجب الرفع (٥٩) .

وقال ابن السراج : « وقالوا : كان ينصب الجـواب معها ، وليس بالـوجه ، وذلك إذا كانت فى غير معنى التشبيه ، نحو قولك : كأنك زال علينا فتشتمنا (٦٠) اهـ

ويجوز نصب المضارع بعد الفاء الواقعة بعد الشرط وقبل الجزاء أو الواقعة بعد الشرط والجزاء معا ، فتقول : إن تأتنى

---

(٥٦) ٣ : ٣٢ .
(٥٧) انظر الاصول ٢ : ١٨٤ ، والرضى ٢ : ٢٤٥ .
(٥٨) انظر الرضى ٢ : ٢٤٥ .
(٥٩) انظر سيبويه ٣ : ٣٦ .
(٦٠) الاصول ٢ : ١٨٥ ، وانظر الرضى ٢ : ٢٤٥ .

فتحدثنى أحدثك ، وإن تأتنى آتك فأحدثك : وذلك لشبه الشرط بالنفى ، لأن كلا منهما غير مثبت . أى غير واقع ، لأن الجواب معلق وقوعه على الشرط ، فهو يشبه النفى ، والجزم أقوى من النصب . فى سيبويه : « وسألت الخليل عن قوله : إن تأتنى فتحدثنى أحدثك ، وإن تأتنى وتحدثنى أحدثك ، فقال : هذا يجوز ، والوجه الجزم . ووجه نصبه على أنه حمل الآخر على الاسم ، كأنه أراد : إن يكن إتيان فحديث أحدثك ، فلما قبح أن يرد الفعل على الاسم نوى « أن » ، لأن الفعل معها اسم . وإنما كان الجزم الوجه لأنه إذا نصب كان المعنى معنى الجزم فيما أراد من الحديث ، فلما كان ذلك كان أن يحمل على الذى عمل فيما يليه أولى ، وكرهوا أن يتخطوا به من بابه إلى باب آخر إذا كان يريد شيئا واحدا » (٦١) . اهـ

وقال : « إن تأتنى آتك فأحدثك . هذا الوجه ، وإن شئت ابتدأت ... وإن شئت نصبت بالواو والفاء ، كما نصبت ما كان بين المجزومين » (٦٢) . اهـ

وفى قوله تعالى : (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) (٦٣) أجمع القراء على إثبات النون فى « يعتذرون » ، وأجمع النحاة على رفعه . فى سيبويه : « ومثل الرفع قوله عز وجل : (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون)(٦٤) . اهـ

وقال الزمخشرى : « .... (فيعتذرون) عطف على (يؤذن) ، منخرط فى سلك النفى . والمعنى : لا يكون لهم

---

(٦١) ٣ : ٨٨ ، ٨٩ .
(٦٢) ٣ : ٨٩ .
(٦٣) المرسلات ٣٦ .
(٦٤) ٣ : ٣٠ .

إذن واعتذار متعقب له ، من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الإذن ، ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة » (٦٥) . اهـ

وأقول : لا يجوز القول بأن « يعتذرون » مرفوع ، لأنه منصوب وجوبا ، وعلامة نصبه حذف النون ، والنون المذكورة ليست علامة رفع ، وإنما جاءت لرعاية الفاصلة ، وذلك لأن الفعل لو كان مرفوعا لكان المعنى : ولا يؤذن لهم فلا يعتذرون ، وهذا المعنى يثبت لهم العذر ، ولكن يحول بينهم وبين إبدائه عدم الإذن لهم ، لأن الفاء عاطفة مفيدة للترتيب ، فالاعتذار مترتب على الإذن ، وحاش لله أن يكون لهم عذر ثم يمنعون من إبدائه « أما على نصب « يعتذرون » فالعزر منفي مطلقا ، لأن المعنى : ولا يؤذن لهم فكيف يعتذرون ، أو : ولا يؤذن لهم معتذرين ، لأن « كيف » استفهام عن الأحوال التى يكون فيها الاعتذار ثابتا لهم ، وهو استفهام بمعنى النفى . أى : لاعذر لهم فلا يؤذن لهم ، والمعنى : انتفى الإذن لانتفاء العذر .

وقد قارب الفراء الصواب إذ ذهب إلى أن « يعتذرون » إنما رفع لأن الآيات بالنون ، والنصب فيه جائز .

قال : « وقوله عز وجل : (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) نويت بالفاء أن يكون نسقا على ما قبلها ، واختير ذلك لأن الآيات بالنون ، فلو قيل : « فيعتذروا » لم يوافق الآيات . وقد قال عز وجل : (لا يقضى عليهم فيموتوا) بالنصب ، وكل صواب » (٦٦) . اهـ

ونصب المضارع فى قوله تعالى : (فيأتيهم بغتة وهم

---

(٦٥) الكشاف ٤ : ٦٨١ ، ٦٨٢ .
(٦٦) معانى القرآن ٣ : ٢٢٦ .

لا يشعرون ، (٦٧) هو بالعطف على (يروا) فى الآية السابقة، وهى قوله تعالى : (لا يؤمنون به يروا العذاب الأليم)(٦٨).

ولا يجوز أن يكون منصوبا بإضمار « أن » بعد الفاء ، لأنه داخل فيما دخل فيه ما بعد حتى ، وهو الإيجاب ، لأن حتى غاية ونهاية للنفى ، فما بعدها إيجاب . فالمعنى : لا يؤمنون به حتى يروا وحتى يأتيهم وحتى يقولوا . غير أن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب .

ومثله قوله تعالى : (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا)(٦٩) ، فالفعل « تفجر » منصوب ، لأنه معطوف على « تكون » ، و « تكون » موجب ، لأنه معطوف على « تفجر » الواقع بعد « حتى » ، لأن « حتى » غاية ونهاية لعدم إيمانهم على زعمهم .

فالفعل « تفجر » فى « فتفجر » لا يجوز أن يكون منصوبا بأن مضمرة بعد الفاء المسبوقة بالنفى فى « لن نؤمن » ، لأن هذا النفى قد انتقض بحتى ، لأن « حتى » غاية له ، فما بعدها موجب .

وفى قوله تعالى : (فتصيبكم منهم معرة بغير علم)(٧٠) نصب الفعل « تصيبكم » بالعطف » على « تطؤوهم » ولاصلة له بالنفى السابق فى « لم تعلموهم » ، لأن جملة « لم تعلموهم»

---

(٦٧) الشعراء ٢٠٢ .
(٦٨) الشعراء ٢٠١ .
(٦٩) الاسراء ٩٠ ، ٩١ .
(٧٠) الفتح ٢٥ . وتمام الاية (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) .

صفة أو حال من « رجال ونساء » ، و « أن تطؤوهم » بدل اشتمال من « رجال ونساءِ » ، فهو فى قوة المفرد ، لأنه مصدر مؤول . والمعنى : ولو لا خوف أن تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات غير عالمين بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم .

أما فى قوله تعالى : (أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا) (٧١) فالفعل « ينظروا » منصوب بأن مضمرة بعد الفاء الواقعة فى سياق النفى ، لأن الاستفهام داخل على محذوف ، والمعنى : أجهلوا أو أعموا فلم يسيروا . فالفعل منصوب وليس مجزوما . ونصبه يكسب المعنى دقة ، أى لم يسيروا سير نظر واعتبار ، على معنى : لم يسيروا ناظرين .

فالآية تثبت أن لهم سيرا ، لكنه ليس سير نظر واعتبار . بخلاف العطف ، فالنظر والسير منفيان .

ومما يدل على أن الفعل منصوب وليس مجزوما بالعطف على « يسيروا » ظهور النصب فى قوله تعالى : (أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ...)(٧٢) فالفعل « تكون » منصوب بأن مضمرة بعد الفاء المسبوقة بالنفى .

ومثل الفاء فى ذلك الواو فى قوله تعالى : (أو لم يسيروا فى الأرض فينضروا)(٧٣) ، فالواو عاطفة على محذوف بعد الاستفهام ، والمضارع « ينظروا » منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء لوقوعها فى سياق النفى .

وقد جاء فى القرآن الكريم نصب المضارع بعد الفاء

---

(٧١) يوسف ١٠٩ ، وغافر ٨٢ ، ومحمد ١٠ .
(٧٢) الحج ٤٦ .
(٧٣) الروم ٩ ، فاطر ٤٤ ، غافر ٢١ .

المسبوقة بنفى مفصول من الاستفهام بالفاء فى أربع آيات هى : يوسف ١٠٩ ، الحج ٤٦ ، غافر ٤٨ ، محمد ١٠ ، والمفصول من الاستفهام بالواو فى ثلاث آيات هى : الروم ٩ ، فاطر ٤٤ ، غافر ٢١ .

اما غير المفصول من الاستفهام وبعده فعل قد اقترن بالفاء فقد جاء فى آيتين : أولاهما قوله تعالى : (ألم تر أن انزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة)(٧٤) ، والثانية قوله تعالى : (ألم تكن أرض آلله واسعة فتهاجروا فيها)(٧٥) فالفعل « تصبح » فى الآية الأولى مرفوع بإجماع القراء وذلك لأن الاستفهام دخل على النفى فصار تقريرا ، والتقرير إيجاب .

فى سيبويه : « وسألته عن : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) ، فقال : هذا واجب ، وهو تنبيه ، كأنك قلت : أتسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا »(٧٦) . اهـ

اما الفعل « تهاجروا » فى الآية الثانية فيجب أن نحكم بجزمه بالعطف على « تكن » ، ولا نجيز فيه النصب بأن مضمرة بعد الفاء . صحيح أن سيبويه أجاز النصب فى مثله ، حيث يقول : « وتقول : ألم تأتنا فتحدثنا ، إذا لم يكن على الأول ، وإن كان على الأول جزمت »(٧٧) اهـ ، غير أن النصب فى مثله قليل ، ولا يجوز أن يخرج القرآن على ما قل فى لسان العرب .

---

(٧٤) الحج ٦٣ .
(٧٥) النساء ٩٧ .
(٧٦) سيبويه ٣ : ٤٠ .
(٧٧) ذاته .

وإنما قلت : إن النصب بعد « ألم » قليل ، لأننى قرأت أربعة عشر ديوانا من الشعر الجاهلى والإسلامى ـ وقد سبق أن ذكرت أسماء الشعراء أصحاب هذه الدواوين ـ فلم أظفر إلا بشاهدين اثنين : أولهما قول الفرزدق لهشام بن عبدالملك عندما قتل المنذر بن الجارود العبدى عمر بن يزيد الأسيدى :

ألم يك فى الإسلام منا ومنكم
حواجز أركان عزيز مرامهـــا

فـــترعى قريش من تميم قرابة
وتجزى أياما كريما مقامها (٧٨)

فالفعل « ترعى » منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة • ودليل ذلك ظهور النصب فى « تجزى» ، لأنه معطوف على « ترعى » •

والشاهد الثانى قول الفرزدق أيضا من قصيدة يهجو بها عبد الرحمن بن الأشعث وهميان بن عدى السدوسى ، وكانا قد اتفقا معا على الحجاج بن يوسف :

ألم يكن مؤمن فيهم فينذرهم
عذاب قوم أتوا لله عصيانا(٧٩)

هذا وليس فى القرآن الكريم سوى آية واحـــدة نصب فيها المضارع بعد الفاء الواقعة فى سياق نفى غير أفلم وأولم وألم ، وهى قوله تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا)(٨٠) .

---

(٧٨) ديوانه من ٢٤٠ .
(٧٩) ديوانه ص ٣٢٨ .
(٨٠) فاطر ٣٦ .

ولكنه سمع كثيرا فى كلام العرب ، فقد ظفرت من الدواوين التى قرأتها بسبعة عشر شاهدا ، ومن نهج البلاغة بأكثر من ثلاثين ٠

قال عبد الله بن قيس الرقيات :

لم أخنها فتطلب الوتر منى
عند ذى الذحل تطلب الأوتار(٨١)

وقال جرير :

يا أهل حزرة لا حلم فينفعكم
أو تنهون فينجى الخائف الحذر(٨٢)

وقال :

وما كان ذو شغب يمارس عيصنا
فينظر فى كفيه إلا تنحما(٨٣)

وقال الفرزدق من قصيدة يمدح بها أيوب بن سليمان بن عبد الملك :

وما امرتنى النفس فى رحلة لها
فيأمرنى إلا إليك ضميرها (٨٤)

---

(٨١) ديوانه من ٢٤ ٠ الوتر : الظلم فى الثأر ٠ وهو بالفتح لغة أهل الحجاز ، وبالكسر لغة تميم ونجد ٠ الذحل : الثأر ، وقيل : هو العداوة والحقد ٠

(٨٢) ديوانه ص ١٧٧ ٠

(٨٣) ديوانه ص ٤٤٧ ٠ الشغب والشغب والتشغيب : تهييج الشر ، والعيص : منبت خيار الشجر ، والعيص : الاصل ، وفى المثل : عيصك دنك وان كان أشبا ، ومعناه : أصلك منك وان كان غير صحيح ٠

(٨٤) ديوانه ١ : ٢٤٦ ٠

وقال يعير بنى كلب خذلانهم عباد بن علقمة :

ولم يعتم الإدراك منهم بذحلهم
فيطمع فيهم بعد ذلك غادر (٨٥)

وقال يهجو جريرا ويعيره بأمه :

وبحقها وأبيك تهـــزل مالها
مـال فيعصمها ولا إيسار(٨٦)

وقال يرثى وكيع بن حسان بن أبى سود الفدانى :

وكيف برام لا تطيش سهامه
ولا نحن نرميه فندرك بالنبل (٨٧)

وقال يفخر :

وما من مصل تعرف الشمس عينه
إذا طلعت أو نائه غير عاقل

فتسأله عنى فيعيـــا بنسبتى
ولااسمى ومن يعيا سماك الأعازل(٨٨)

---

(٨٥) ديوانه ١ : ٣١٥ · يقيم : يقال : عنم الرجل عن الشيء · يعتم وعتم : كف عنه بعد المضى فيه · قال الازهرى : وأكثر ما يقال : عتم تعتيما وقيل : عتم : احتبس عن فعل الشيء يريده ، وعتم عن الشيء ، يعتم وأعتم : أبطأ ، والذحل : الثأر ·

(٨٦) ديوانه ١ : ٣٧٦ ـ الهزال : نقيض السمن ، وقد هزل الرجـل والدابة هزالا ، على مالم يسم فاعله : ضعف ·

(٨٧) ديوانه ٢ : ٨٤ ·

(٨٨) ديوانه ٢ : ١٤٠ · المصلى : السابق المتقدم ، وهو مشبه بالمصلى من الخيل ، وهو السابق الثانى ، فيعيا : عبى بالامر يعيا وهو عيى وعيان : عجز عنه ولم يطق احكامه ، والسماك : نجم معروف ، وهما سماكان : أعزل ورامح ، فالاعزل الى جهة الجنوب ، وكانت العرب تعرفه ، لانه من كواكب الانواء ، والرامح الى جهة الشمال ، ولا نوء له ·

وقال يهجو جريرا :

لا ينعمون فيستثيبوا نعمـــه
لهم ولا يجزون بالإفضال (٨٩)

وقال لهشام بن عبد الملك حين قتل المنذر بن الجارود العبدى عمر بن يزيد الأسيدى :

فإن من بها لم ينكر الضيم منهم
فيغضب منها كهلها وغـلامها

يعد مثلها من مثلهم فينكلوا
فيعلم أهل الجور كيف انتقامها (٩٠)

وقال يهجو جريرا :

فما أنت من قيس فتنبح دونها
ولا من تميم فى الرءوس الأعاظم(٩١)

وقال الأعشى ميمون بن قيس :

وكنت إذا ما القرن رام ظلامتى
غلقت فلم أغفر لخصمى فيدربا(٩٢)

---

(٨٩) ديوانه ٢ : ١٦٣ .
(٩٠) ديوانه ٢ : ٢٤٠ .
(٩١) ديوانه ٢ : ٣١٣ .
(٩٢) ديوانه من ص ١٠ . القرن بالكسر : الكفؤ والنظير فى الشجاعة والحرب . رام : قصد ، ظلامتى : الظلامة : ما تظلمه ، فهى اسم ما أخذ منك ، غلقت : صرت سيىء الخلق ، يدرب : يقال درب بالامر دربا ودربة وتدرب : ضرى ، ودربه به وعليه وفيه : ضراه .

وقال يفتخر :

لم يزوه طـــرد فيـــذعر درؤه
فيلج فى وهل وفى تشراد(٩٣)

وقال لكسرى حين أراد منهم رهائن :

آليت لا نعطيـــه من أبنائنا
رهنا فيفسدهم كمن أفسدا(٩٤)

وقال فى مدح إياس بن قبيصة الطائى :

ولم ينتكس يوما فيظلم وجهه
ليركب عجزا أو يضارع مأثما(٩٥)

وقال فى هجاء الحارث بن وعلة حين أغار على إبل عمرو ابن تميم جيران بكر :

ولا كشف فنســام حــرب قوم
إذا ازمت رحى لهم رحانا(٩٦)

---

(٩٣) ديوانه ص ٥٢ . لم يزوه : لم ينحه ، والطرد : هو المطارد ، من الاطراد فى السباق ، وهو أن يقول أحد المتسابقين لصاحبه : ان سبقتنى فلك على كذا ، وان سبقتك فلى عليك كذا . وفى اللسان (طرد) : وفى الحديث : لا بأس بالسباق ما لم تطرده ويطردك . يذعر : يخاف ويفزع الدرء : الدفع ، يلج : يتمادى ويأبى أن ينصرف . الوهل : الضعف والفزع والجبن ، الشراد : يقال : شرد البعير والدابة يشرد شرودا وشراذا وشرذا : تفر وذهب فى الارض .

(٩٤) ديوانه ص ٥٦ .

(٩٥) ديوانه ص ١٨٨ .

(٩٦) ديوانه ص ٢١٣ . الكشف : الذين لا يصدقون فى القتال ، لا يعرف له مفرد ، وقال ابن الأثير : الكشف جمع أكشف ، وهو الذى لا ترس معه ، أزمت : عضت بالفم كله ، وقيل بالانياب .

وقال امرؤ القيس عند موته :

بأرض الشام لا نسب قريب
ولا شاف فيسند أو يعودا(٩٧)

وفى نهج البلاغة قال الإمام على رضى الله عنه : « الحمد لله الذى لم تسبق له حال حالا ، فيكون أولا قبل أن يكـــون آخرا » (٩٨) ٠ اهـ

وقال **فى صفة الفساق** : « لا يعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب العمى فيصد عنه » (٩٩) ٠ اهـ

وقال فى وصف الله سبحانه وتعالى : « الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شىء قبله ، والآخر الذى ليس بعده بعد فيكون شىء بعده ٠٠٠ ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولا كان فى مكان فيجوز عليه الانتقال » (١٠٠) ٠اهـ

وقال فى ذات الخطبة : « وإنك أنت الذى لم تتناه فى العقول ، فتكـــون فى مهب فكـــرها مكيفا ، ولا فى رويات خواطرها ، فتكون محدودا مصرفا » (١٠١) ٠ اهـ

وقال فى ذات الخطبة فى صفة الملائكة : « ٠٠٠٠٠ ولم

---

(٩٧) ديوانه ص ٨٧ ٠ الشافى : من يقدم للمريض ما يشتفى به ، ويقال لمن يسير فى شفا القمر ٠ أى فى آخر الليل ، السند : ما ارتفع من الارض فى قبل الجبل أو الوادى ، يقال : سند الى الشىء يسند سنودا ، ويتعدى بالهمزة فيقال : أسند غيره يسنده ٠

(٩٨) نهج البلاغة ص ٩٦ ٠

(٩٩) ص ١١٩ ٠

(١٠٠) ص ١٢٤ ٠

(١٠١) ص ١٢٧ ٠

تيولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ... لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فبنوا فى جدهم ، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعى »(١٠٢) . اهـ

ومن خطبة له يصف فيها الله تعالى ، « الأول الذى لا غاية له فينتهى ، ولا آخر له فينقضى» (١٠٣) . اهـ

ومن خطبة له فى التزهيد فى الدنيا : « ولا يدرى ما هو آت فينظر »(١٠٤) . اهـ

ومن خطبة له فى حث أصحابه على القتال : « لايتأخرون عنها فيسلموها ، ولا يتقدمون عليها فيفردوها » (١٠٥) . اهـ

وقال فى وصف القرآن : « لا يعوج فيقام ، ولا يزيـــغ فيستعتب » (١٠٦) . اهـ

ولما اجتمع الناس إليه وشكوا إليه ما نقموه على عثمان رضى الله عنه ، دخل عليه فقال : « ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشىء فنبلغكه » (١٠٧) . اهـ

ومن خطبة له بالكوفة قال فى وصف الله تعالى : « لم يولد سبحانه فيكون فى العز مشاركا ، ولم يلد فيكون موروثا هالكا » (١٠٨) . اهـ

---

(١٠٢) ص ١٣٠ .
(١٠٣) ص ١٣٩ .
(١٠٤) ص ١٤٨ .
(١٠٥) ص ١٨١ .
(١٠٦) ص ٢١٩ .
(١٠٧) ص ٢٣٤ .
(١٠٨) ص ٢٦٠ .

ومن خطبة فى التوحيد ، قال : « ٠٠٠٠ لم يلد فيكـــون مولودا ، ولم يولد فيصير محدودا » (١٠٩) ٠ اهـ

وفى ذات الخطبـــة وهـــو يتحدث عن الأرض ، قال : « لا يعجزه شىء منها فيطلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولايفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذى مال فيرزقه»(١١٠)اهـ

ومن كتاب له كتبه للأشتر النخعى لما ولاه على مصر حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبى بـكر : «٠٠٠٠ ممن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليك »(١١١) ٠ اهـ

ومن خطبة له رضى الله عنه : « أيها الناس : اتقوا الله، فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ، ولا ترك سدى فيلغو »(١١٢) ٠ اهـ

ومن حكمه عليه السلام : « كن فى الفتنة كابن اللبون ، لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب »(١١٢) ٠ اهـ

---

(١٠٩) ص ٢٧٣ ٠
(١١٠) ص ٢٧٥ ٠
(١١١) ص ٤٣٧ ٠
(١١٢) ص ٥٤٠ ٠

نصب المضارع بعد الفاء الواقعة فى سياق النهى :

قال سيبويه : « وتقول : لا تمددها فتشقها ، إذا لم تحمل الآخر على الأول . وقال عز وجل : (لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب) . وتقول : لا تمددها فتشققها ، إذا أشركت بين الآخر والأول »(١١٤) . اهـ

وأقول : ذكر سيبويه لنصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالنفى معنيين ، وللرفع معنيين ، فقال : « وتقول : ما تأتينى فتحدثنى ، فالنصب على وجهين من المعانى ، أحدهما : ماتأتينى فكيف تحدثنى ، أى لو أتيتنى لحدثتنى ، وأما الآخر : فما تأتينى أبدا إلا لم تحدثنى . أى منك إتيان كثير ولا حديث منك . وإن شئت أشركت بين الآخر والأول ، فدخل الآخر فيما دخل فيه الأول ، فتقول ما تأتينى فتحدثنى ، كأنك قلت : ما تأتينى وما تحدثنى .

..... وإن شئت رفعت على وجه آخر ، كأنك قلت : فأنت تحدثنا » (١١٥) . اهـ

ولما كان سيبويه لم يذكر شيئا عن المعانى التى ينصب عليها المضارع بعد الفاء المسبوقة بالنهى ، ولم أقرأ لأحد ممن جاء بعده شيئا فى ذلك . وأغلب الظن أن النحاة لم يتعرضوا لمثل هذا الأمر . أقول : لما كان سيبويه لم يذكر شيئا فى هذا كان من الواجب على العلماء ، وبخاصة الباحثين منهم أن يبينوا للقارىء الكريم المعانى التى تتسق مع أساليب العرب

---

(١١٣) ص ٤٦٩ .
(١١٤) الكتاب ٣ : ٣٤ .
(١١٥) الكتاب ٣ : ٣٠ ، ٣١ .

وملكاتهم فى نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالنهى ، لأنهم أقرب الناس إلى اللغة ، وأعرفهم بأساليب العرب ومراداتهم. فأقول :

إن قلت : لاتأتنى فتحدثنى ، كان الفعل المضارع « تحدث» منصوبا على المعنى الثانى الذى ذكره سيبويه فى النفى ، وهو: لاتأتنى إلالم تحدثنى . أى لاتأتنى إلا فى هذه الحال ، وهى حال عدم الحديث . وإن قلت إن المعنى : لاتأتنى محدثا ، كان صوابا ، فتكون قد نهيته عن الاتيان فى حال الحديث ، وأبحت له الاتيان إن لم يكن منه حديث ذلك .

ولاينصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالنهى على غير هذا المعنى ، لأن المعنى الأول الذى ذكره سيبويه فى النفى لايتاتى هنا ، إذ لو قلت فى المثال : لاتأتنى فكيف تحدثنى ، تكون قد نهيته عن الايتان ، ثم استفهمت عن الحال التى يكون عليها سبب النهى عن الاتيان ، وهو الحديث ، لأنه لايستفهم عن الحال التى يكون عليها السبب إلا إذا كان ثابتا ، ولأن المستفهم هو أنت ، والمستفهم منه هو المنهى . فكيف تسأل أنت عن حال شىء قد نهيت مخاطبك عما يتسبب عنه ؟ ، وكيف يتسنى له إن يجيبك ؟ ، لوكان ثمة جواب .

والفرق بين النهى والنفى فى ذلك إن المتكلم قد ينفى الشىء وهو لايعرف للنفى سببا ، ولا يليق به أن ينهى عن شىء وهو لايعرف لهذا النهى سببا ، ومن ثم جاز أن تقول : أنت لاتأتينى فكيف تحدثنى ، ولا يجوز أن تقول : لاتأتنى فكيف تحدثنى.

وكذلك الرفع لا يتأتى إلا على معنى واحد ، هو القطع . فإن قلت : لاتأتنى فتحدثنى ، فالمعنى : لاتأتنى فأنت تحدثنى الآن . وهذا هو المعنى الثانى الذى ذكره سيبويه للرفع فى

النفى . أما المعنى الأول له فلايأتى هنا ، لأنه يقتضى التشريك فى الحكم ، وهو هنا الجزم ، والمعنى عليه : لاتأتنى ولاتحدثنى .

والخلاصه أن قولك : لاتأتنى فتحدثنى ، يجوز فى «تحدث» النصب والرفع والجزم . وكل من هذه الثلاثة له معنى خاص به ، وعلامة الإعراب التى تلحق الفعل دليل على هذا المعنى ، فإن كان المعنى المقصود : لاتأتنى فأنت تحدثنى ، وجب الرفع . وإن كان المقصود لاتأتنى محدثا ، وجب النصب ، وإن كان المعنى المراد : لاتأتنى ولاتحدثنى ، وجب الجزم .

وقد ظهر نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالنهى فى القرآن الكريم فى أربعة عشر موضعا ، هى : قوله تعالى : (ولا تتبعوا فتفرق بكم عن سبيله)(١١٦) ، و (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم)(١١٧) ، و : (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين)(١١٨) ، و : ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب)(١١٩) ، و : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) (١٢٠) ، و : (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها)(١٢١) ، و : (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) (١٢٢) ، و : (..... ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)(١٢٣) ، و :

---

(١١٦) الانعام ١٥٣ .
(١١٧) الأعراف ٧٣ .
(١١٨) يونس ٩٥ .
(١١٩) هود ٦٤ .
(١٢٠) هود ١١٣ .
(١١) النحل ٩٤ .
(١٢٢) الاسراء ٢٢ .
(١٢٣) الاسراء ٢٩ .

(لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب) (١٢٤) ، و : (ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى)(١٢٥) ، و : (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم)(١٢٦) ، و : (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين)(١٢٧) ، و : (.. فلاتخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض)(١٢٨) ، و : (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)(١٢٩) .

وجاء النصب بعلامة غير ظاهرة ، ولكنه متعين ـ فى ثلاث آيات ، هى : قوله تعالى : (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا)(١٣٠) ، و : (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى)(١٣١) ، و : (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)(١٣٢) .

وإنما وجب النصب فى الآية الأولى ، لأنه لو كان على إشراك الثانى للأول فى العامل لوجب جزمه بحذف حرف العلة أما وأنه لم يحذف منه شىء فلا تكون الآية على جزم المضارع

---

(١٢٤) طه ٦١ . قرأ ابن كثير ونافع وعاصم فى رواية أبى بكر وأبو عمرو وابن عامر (فيسحتكم) بفتح الياء من سحت ، وقرأ عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء من أسحت .

(١٢٥) طه ٨١ . قرأ الجمهور (فيحل) بكسر الحاء ، (ومن يحلل) بكسر الحاء واللام ، وقرأ الكسائى وحده : (فيحل) بضم الحاء ، و (ومن يحلل بضم اللام .

(١٢٦) الشعراء ١٥٦ .

(١٢٧) الشعراء ٢١٣ .

(١٢٨) الاحزاب ٣٢ .

(١٢٩) من ٢٦

(١٣٠) الاسراء ٣٩ .

(١٣١) طه ١٦ .

(١٣٢) طه ١١٧ .

بعد الفاء . على أن هذا المضارع مبنى للمجهول ، فلا يصلح للوقوع بعد لا النّاهية ، لأنها خطاب ، فلابد أن يكون الفعل مبنيا للمعلوم ليصح وقوعه بعدها فإن قلت : لا يضرب زيد . بالبناء المجهول ، فكأنك تنهى الناس جميعا أن يضربوا زيدا، وهذا لا يتأتى لكل إنسان ، فيجب صرفه إلى النفى ، لأن النفى لا يقتضى مخاطبا ، وعليه فجزم « تلقى » على التشريك فى الحكم لا يكون . وكذا لا يتأتى الرفع ، لأن رفعه لا يكون إلا على القطع كما قلنا سابقا . أى فأنت تلقى ، وهو يقتضى الوقوع ، سواء فعل المخاطب المنهى عنه أو تركه ، وهو منافٍ للمعنى ، إذ المعنى : إن تجعل مع الله إلها آخر تلق فى جهنم ، وإن لم تجعل لم تلق . ولكن المعنى على القطع : فأنت تلقى على كل حال ، وهو غير مراد .

وإذا كان المعنيان وهما التشريك فى الحكم والقطع غير مرادين ، لأنهما لا يتسقان مع المعنى ، فالنصب فى الآية واجب .

وكذلك فى الآية الثانية ، الفعل « تردى » منصوب وجوبا بفتحة مقدرة ، والعامل فيه « أن » مضمرة وجوبا بعد الفاء . وإنما وجب نصبه لأنه لو كان مجزوما بالعطف لوجب أن يكون محذوف الآخر ، إذ آخره حرف علة ، ولو كان مرفوعا على القطع لاختل المعنى ، إذ التردى يكون دائما ، وهو معنى تنزه الله أن يخاطب به رسوله ﷺ ، فلم يبق إلا النصب وهو المعنى المتبادر من الآية الكريمة .

وكذلك فى الآية الثالثة . لو كان المعنى على جزم المضارع « تشقى » لوجب حذف حرف العلة ، ولكان شقاء الإنسان فى الحنيا منهيا عنه ، فيكون السعى على المعاش منهيا عنه ، لأنه لا يكون إلا بشقاء ، وهذا باطل ، فالمعنى لا يتأتى على

الجزم ، ولا يتأتى على القطع أيضا ، إذ يكون : فأنت تشفى دائما ، وهو غير مراد ، فلم يبق إلا النصب . وهو واجب فى فى الآية الكريمة .

وفى القرآن الكريم آيات أخر وقع فيها المضارع بعد الفاء المسبوقة بالنهى ، محتملا للنصب والجزم ، مثل قوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)(١٣٣).

قال الفراء : « إن شئت جعلت « فتكونا » جوابا نصبا ، وإن شئت عطفته على أول الكلام فكان جزما » (١٣٤) . اهـ

وإنما جاز لنا أن نحكم أن المضارع الواقع بعد الفاء فى الآية منصوب أو مجزوم ، لأن علامة النصب وعلامة الجزم فى الأفعال الخمسة واحدة ، وهى حذف النون ، والمعنى على النصب منسجم مع الآية ، وعلى الجزم لا يتعارض معها .

وفى القرآن الكريم خمس آيات أخر جاءت كلها على هذا النسق . أى لك أن تحكم فيها بنصب المضارع بعد الفاء ، أو تحكم بجزمه ، وهى قوله تعالى : (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) (١٣٥) ، و : (ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين)(١٣٦) ، و : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)(١٣٧) ، و : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) (١٣٨) ، و : (لا تقصص

---

(١٣٣) البقرة ٣٥ .
(١٣٤) معانى القرآن ١ : ٢٦ .
(١٣٥ النساء ١٢٩ .
(١٣٦) المائدة ٢١ .
(١٣٧) الانعام ١٠٨ .
(١٣٨) الاعراف ١٩ .

رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا) (١٣٩) ٠

أما قوله تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم (١٤٠) فإن النصب فى « تفشلوا » تعين بنصب الفعل « تذهب » لأن الأول منهما معطوف عليه ، ولا يعطف المنصوب على المجزوم ٠

وأما قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين) (١٤١)، فإن « فتطردهم » واقع فى سياق النفى « ما عليك من حسابهم من شىء » ، و « فتكون » واقع فى سياق النهى « ولا تطرد » ٠

قال الفراء : « وأما قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) فإن جوابه قوله : (فتكون من الظالمين)، والفاء آلتى فى قوله : « فتطردهم » جواب لقوله « ما عليك من حسابهم من شىء » ٠ ففى قوله « فتكون من الظالمين » الجزم والنصب على ما فسرت لك ، وليس فى قوله « فتطردهم إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محل ، وهو قوله : « ماعليك من حسابهم » ، وعليك لا تشاكل الفعل . فإن كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو محلا مثل قوله : عندك وعليك وخلفك ، أو كان فعلا ماضيا مثل قام وقعد ، لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب » (١٤٢) ٠ اهـ وانظر الأصول ٢ : ١٨٦ ٠

وإتماما للفائدة سأقدم للقـــارىء الكريم حصرا للآيات

---

(١٣٩) يوسف ٥ ٠
(١٤٠) الانفال ٤٦ ٠
(١٤١) الانعـام ٥٢ ٠
(١٤٢) معانى القرآن ١ : ٢٧ ، ٢٨ ٠

القرآنية التى نصب فيها الفعل المضارع بعد الفاء المسبوقة بالنهى ، سواء كان النصب واجبا ظاهرا أو مقدرا ، أم كان جائزا ، بأن كان الفعل يحتمل النصب والجزم . وهذه الآيات هى : البقرة ٣٥ ، النساء ١٢٩ ، المائدة ٢١ ، الأنعام ٥٢ ،١٠٨، ١٥٣ ، الأعراف ١٩ ، ٧٣ ، الأنفال ٤٦ ، يونس ٩٥ ، هود ٦٤ ، ١١٣ ، يوسف ٥ ، النحل ٩٤ ، الإسراء ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٩ ، طه ١٦، ٧١ ، ٨١ ، ١١٧ ، الشعراء ١٥٦ ، ٢١٣ ، الأحزاب ٣٢ ، ص ٢٦ .

نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالاستفهام :

فى المقتضب : « والاستفهام : أتأتينى فأعطيك ؟ ، لأنه استفهم عن الإتيان ، ولم يستفهم عن الاعطاء »(١٤٣) . اهـ

وفيه أيضا : « وتقول : أين بيتك فأزورك ؟ ، فإن أردت أن تجعله جوابا نصبت ، وإن أردت أن تجعل الزيارة واقعة على حال قلت : أين بيتك فأنا أزورك على حال »(١٤٤) . اهـ

فالمضارع الواقع بعد فاء مسبوقة باستفهام ينصب بأن مضمرة ، سواء كان الاستفهام بحرف ، مثل قوله تعالى : (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) (١٤٥) ، أم باسم ، نحو : من يزورنى فأكرمه ؟ ، ومتى تسير فأصحبك ؟ ، وأين بيتك فأزورك ؟ . ويجوز رفع الفعل فى الأمثلة السابقة على القطع ، لا على العطف . أى فأنا أكرمه ، فأنا أصحبه ، فأنا ازوره .

---

(١٤٣) ٢ : ١٤ .
(١٤٤) ذاته ص ٢٠ .
(١٤٥) الاعراف ٥٣ .

ولا يجوز على العطف ، لأنك لو عطفت « أكرم » على « يزور » ، و « أصحب » على « تسير » لصار ما بعد الفاء مستفهما عنه ، وهو ليس كذلك ، وفى المثال الثالث ليس قبل الفاء فعل يعطف عليه ، فالرفع على العطف فيه لا يجوز .

وإنما جاز نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة باستفهام ، لأن الاستفهام طلب الفهم ، ومن ثم وجب جزم المضارع فى جوابه . فى سيبويه : « وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك : ألا تأتنى أحدثك ؟ ، وأين تكون أزرك ؟ » (١٤٦) . اهـ

فإذا تحول الجواب عن وجهه فى المعنى ، فصار بدخول الفاء عليه سببا بعد أن كان جوابا ، وجب نصبه بعد أن كان مجزوما ، ليكون نصبه علامة على أنه تحول عن معناه .

وإنما لم يعدل به إلى الرفع لأن الفاء فى مثله اذا خرجت عن السببية تمحضت لأحد معنيين : العطف والاستئناف ، والعطف يتنافى مع التحويل من الجواب إلى السببية ، إذ المعطوف داخل فى حكم المعطوف عليه لفظا ومعنى ، والاستئناف يفيد وقوع الفعل مع دوامه واستمراره ، فإذا قلت : أتزورنى فأزورك ، فالمعنى على العطف : أيكون منك زيارة لى ومنى زيارة لك . فالاستفهام واقع على الزيارتين . إلا أن الفاء تفيد التعقيب .

والمعنى على الاستئناف : أتزورنى فأنا أزورك على كل حال . وهذا المعنى يتنافى مع التحويل ، إذ المعنى على التحويل : أتزورنى إن زرتك ؟ . فكلا الزيارتين غير واقع وقت التكلم .

---

(١٤٦) ٣ : ٩٣ .

وإذا نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالاستفهام فقد يكون النصب هو الأصل ، ويجوز معه الرفع على القطع ، وذلك إذا لم يكن قبل الفاء فعل أصلا ، مثل : أين بيتك فأزورك ؟ ، او كان قبلها فعل ماض ، مثل : هل نجح محمد فأهنئه ؟ . ومن ثم أجمع القراء على النصب فى قوله تعالى : (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) ، وقوله تعالى : (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) (١٤٧) .

وقد يجب العطف ، وذلك إذا وقع بين الفاء والفعل المستفهم عنه فعل منصوب بأن ، مثل قوله تعالى : (قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى)(١٤٨) ، لأن الفعل المستفهم عنه واقع على الأمرين : كونه مثل هذا الغراب ، ومواراته سوأة أخيه . والمعنى : أعجزت أن أكون ، أعجزت أن أوارى .

ومثله قوله تعالى : (أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم)(١٤٩) ، فإن (يرسل) معطوف على (يعيد) ، و (يغرق) معطوف على (يرسل) . والمعنى : أم أمنتم الإعادة فالارسال فالاغراق .

وقد اشترط ابن مالك فى الاستفهام ألا يتضمن وقوع الفعل، فلا يجوز عنده نصب الفعل بعد الفاء فى قولك : لم ضربت زيدا فيعاقبك . قال أبو حيان : وهذا الشرط لم أر أحدا يشترطه(١٥٠)

وقال السيوطى : « وإذا تقدم أسم غير أسم استفهام وأخبر عنه بغير مشتق ،نحو: هل أخوك زيد فأكرمه ، فالرفع،ولاينصب

---

(١٤٧) الانعام ١٤٨ .
(١٤٨) المائدة ٣١ .
(١٤٩) الاسراء ٦٩ .
(١٥٠) انظر الهمع ٢ : ١١ ، الاشمونى مع الصبان ٢ : ٢٣٠ .

فإن تتقدمه ظرف أو مجرور نحو : أغنى الدار زيد فنكرمه ، جاز النصب ، لأن المجزوم ناب مناب الفعل » (١٥١) ٠ اهـ

ويجوز حذف الفعل المستفهم عنه إذا فهم من الكلام ٠ قال السيوطى : « وقد يحذف السبب بعد الاستفهام ، لدلالة الجواب عليه ، وفهم الكلام ، نحو : متى فأسير معك ؟ ٠ اى متى تسير؟ ٠ جزم به ابن مالك فى التسهيل ونقله ابو حيان عن الكوفيين ٠ ثم قال : وينبغى أن يكون فى استفهام الاستثبات ، بان يقول القائل : أسير ، فتقول له : متى ؟ ، فإنك لو أقتصرت على قولك متى » جاز ، بخلاف أن يكون ابتداء استفهام ، فإنه لايجوز ٠ وإذا كان كذلك كان الفعل محلولا عليه بسابق الكلام ، فكأنه ملفوظ به ، فيجوز بهذا المعنى » (١٥٢) ٠ اهـ

هذا وقد جاء فى القرآن الكريم أربع آيات نصب فيها المضارع بأن مضمرة بعد الفاء المسبوقه بالاستفهام ، هى : البقرة ٢٤٥ ، الانعام ١٤٨ ، الأعراف ٥٣ ، الحديد ١١ ٠

أما آية النازعات (وأهديك إلى ربك فتخشى) فالفعل « تتخشى » منصوب بالعطف على « أهدى » ٠ وقد سمع منه القليل فى الشعر والنثر ٠ قال عامر بن الطفيل فى رثاء ابن أخيه عبد عمرو بن حنظلة بن الطفيل :

وهل داع فيسمع عبد عمرو
لأخرى الخيل تصرعها الرماح(١٥٣)

وقال قيس بن الخطيم : ـ

---

(١٥١) الهمع ٢ : ١١ ٠
(١٥٢) الهمع ٢ : ١١ ٠
(١٥٣) ديوانه ص ٣٩ ٠

أجد بعمرة غنيانها
فتهجر أم شأننا شأنها(١٥٤)

وقال جرير يهجو التيم :

ويوم الحوفزان فأين تيم

فتدعى يوم ذلك أو تجاب(١٥٥)

وقل يمدح خالد بن عبد الله القسرى ، ويسأله أن يفك قيده ، ويطلقه من سجنه :

فهل لك فى عان وليس بشاكر
فتطلقه من طول عض الحدائد(١٥٦)

وقال الفرزدق يهجو جريرا :

أما كان فى قيس بن عيلان نابح
فينبح عنهم غير مستولغ كلب(١٥٧)

وقال يمدح مالك بن المنذر بن الجارود ، ويسأله أن يفك قيده ، ويطلقه من سجنه :

يا مال هل لك فى أسير قد أتت
تسعون فوق يديه غير قليل

---

(١٥٤) ديوانه ص ٦٦ . أجد : هل أستمر ؟ ، غنيانها : اسفناؤها ، عمرة : أم النعمان بن بشير الانصارى ، وهى أخت عبد الله بن رواحة .
(١٥٥) ديوانه ص ٢٧ . الحوفزان : لقب الحارث بن شريك ، سمى كذلك لان قيس بن عاصم حفزه بالرمح ، أى طعنه .
(١٥٦) ديوانه ص ١٣٧ .
(١٥٧) ديوانه ١ : ٧٩ .
(١٥٨) ديوانه ٢ : ١٢٢ .

فتجز ناصيتى وتفرج كربتى
عنى وتطلق لى يداك كبولى(١٥٨)

وقال يمدح هشام بن عبد الملك :

تقول بنى هل لك من رجيل
لقوم يشتكون ذوى ســـوام

فتنهض نهضة لبنيك فيها
غنى لهم من الملك الشآمى(١٥٩)

وفى نهج البلاغة من وصية كان يكتبها الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه لمن يستعمله على الصدقات : « فهل لله فى أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه » (١٦٠) . اهـ

ومن كتاب له إلى عثمان بن حنيف ، وكان عامله على البصرة ، وقد بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها ، « أتمتلىء السائمة من رعيها فتبرك ؟ وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ؟ ، ويأكل على من زاده فيشبع ؟ »(١٦١) اهـ

وبعرض هذه النماذج يتضح جليا للقارىء الكريم مدى التناسق بين القرآن الكريم وأساليب العرب ، فما قل وروده فى لسانهم نجده قليلا فى القرآن الكريم ، وإن كان فصيحا .

---

(١٥٩) ديوانه ٢ : ٢٩١ .
(١٦٠) ص ٣٨٠ :
(١٦١) ص ٤٢٠ :

نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالتمنى :

فى سيبويه : « وتقول : الا ماء فأشربه ، وليته عندنا فيحدثنا . وقال أمية بن أبى الصلت :

الا رسول لنا منا فيخبرنا
ما بعد غايتنا من رأس مجرانا(١٦٢)

لا يكون فى هذا إلا النصب ، لأن الفعل لم تضمه إلى فعل » (١٦٣) . اهـ

وقال : « وتقول : ود لو تأتيه فتحدثه . والرفع جيد على معنى التمنى . ومثله قوله عز وجل : (ودوا لو تدهن فيدهنون) .

وزعم هارون أنها فى بعض المصاحف : (ودوا لو تدهن فيدهنوا) (١٦٤) . اهـ

وأقول : فى اللسان (منى) : « قال ابن الأثير : التمنى تشهى حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون » . اهـ فالشىء المتمنى غير واقع فى الحال ، والنفس تستبعد وقوعه فى المستقبل . وقد يكون المتمنى مستحيل الوقوع ، ومع ذلك ترغب النفس فيه ، وتتمنى وقوعه .

---

(١٦٢) المجرى والغاية أصلهما فى سباق الخيل ، وقد ضربهما الشاعر مثلا ، والمعنى : ليت رسولا يبعث من أمواتنا فيخبرنا عن الموت وما بعده .

(١٦٣) ٣ : ٣٣ ، ٣٤ .

(١٦٤) ٣ : ٣٦ .

وإنما كان التمنى طلبا لأنه يشبه الطلب فى عدم وقوعه فى الحال ، وفى الرغبة فى وقوعه فى المستقبل ، ويفترق عنه فى أنه لا يكون فى التمنى مطلوبا منه . فالطلب يقتضى طالبا ومطلوبا منه . وجميع أنواع الطلب تشتمل على هذه الثلاثة ، فالأمر يقتضى آمرا ومأمورا ومامورا به ، والنهى يقتضى ناهيا ومنهيا ومنهيا عنه ، والاستفهام يقتضى مستفهما ومستفهما منه ، ومستفهما عنه ، ... وهكذا .

أما التمنى فلا يوجد فيه مطلوبا منه ، لأنه يتعلق بالمستبعد حصوله أو بالمستحيل .

وقد ذكر سيبويه من أدوات التمنى : ليت ، وألا ، وود . أما « ليت » فهى الأصل فى الدلالة على التمنى ، لأنها موضوعة له ، وأما « ألا » بالتخفيف فالتمنى عارض عليها ، لأن الأصل فيها التنبيه ، أو الاستفتاح كما يقول المعربون ، مثل قوله تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) (١٦٥) .

قال سيبويه : « وأما ألا فتنبيه ، تقول : ألا إنه ذاهب . ألا : بلى ،(١٦٦) . اهـ ، وقد استعملت فى العرض ، لما بين العرض والتنبيه من صلة ، فكل معروض منبه إليه ، تقول : ألا تنزل عندنا فتصيب خيرا .

وقد تشرب معنى التمنى كمثال سيبويه : ألا ماء فأشربه وهى حينئذ مركبة من همزة الاستفهام ، ولا النافية للجنس ، ومن ثم لا يقع بعدها إلا اسم جنس ، والتمنى معنى عارض

---

(١٦٥) يونس ٦٢ .
(١٦٦) ٤ : ٢٣٥ .

فيها . قال سيبويه : « وألا التى فى الاستفهام حكاية . وأما قولك : ألا إنه ظريف ... فبمزلة قفا ورحى »(١٦٧) . اهـ

ولم يذكر سيبويه « لو » التى تفيد التمنى ، ولم يمثل لها . أما قوله : « وتقول : ود لو تأتيه فتحدثه »(١٦٨) . اهـ فالتمنى فى المثال مستفاد من الفعل « ود » ، لا من « لو » . لأن « لو » فى المثال مصدرية . فالأصل فى التمنى « ليت » ، أما غيرها فليس موضوعا له .

والتمنى كغيره من أنواع الطلب ، ينصب المضارع بعد الفاء الواقعة فى سياقه ، وقد يرفع . وإذا كان التمنى بليت كان النصب أكثر من الرفع ، ففى قوله تعالى : (ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) ، أجمع القراء السبعة على نصب الفعل « أفوز » لوقوعه بعد الفاء ، وحكى الزمخشرى الرفع عطفا ، قال : « وقرىء فأفوز بالرفع عطفا على : كنت معهم ، لينتظم الكون معهم والفوز معنى التمنى ، فيكونا متمنيين جميعا ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، بمعنى : فأنا أفوز فى ذلك الوقت »(١٦٩) . اهـ

أما إذا كان التمنى بلم أو ألا أو ود فالأصل النصب ، لأن معنى التمنى عارض ، والنصب دليل عليه . أما الرفع فيخلط بين المعنى المراد وهو التمنى ، ومعان أخر قد تأتى لها الأداة . ومن ثم أجمع القراء على نصب الفعل بعد الفاء فى قوله تعالى : (لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم)(١٧٠) ، (فلو أن

---

(١٦٧) ٣ : ٣٣٢ .
(١٦٨) ٣ : ٣٦ .
(١٦٩) الكشاف ١ : ٥٣٣ .
(١٧٠) البقرة ١٦٧ .

لنا كرة فنكون من المؤمنين)(١٧١) ، (لو ان لى كرة فأكون من المحسنين)(١٧٢) ٠

وقد أجاز الزمخشرى فى « لو » المفيدة للتمنى أن يكون أصلها « لو » الامتناعية ٠ لما بينها وبين ليت من التلاقى فى المعنى ، لأن الامتناعية يمتنع جوابها لامتناع شرطها ، والمفيدة للتمنى تكون لما يمتنع ، فاستعيرت الامتناعية لإفادة معنى التمنى ، بجامع الامتناع فى كل منهما ، على سبيل الاستعارة التبعية ٠ كما أجاز أن تكون فى الأصل شرطية ، وجوابها محذوف ٠ ففى قوله تعالى : (فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) قال : « ولو فى مثل هذا الموضع فى معنى التمنى، كأنه قيل : فليت لنا كرة ٠ وذلك لما بين معنى « لو » و « ليت » من التلاقى فى التقدير ٠ ويجوز أن تكون على أصلها ، ويحذف الجواب ، وهو لفعلنا كيت وكيت » (١٧٣) ٠ اهـ

وقد أجاز سيبويه النصب بعد الفعل « ود » (١٧٤) ، لأنه يفيد التمنى ، فقال : « وتقول : ود لو تأتيه فتحدثه ٠ والرفع جيد على معنى التمنى ٠ ومثله قوله تعالى : (ودوا لو تدهن فيدهنون) (١٧٥) ٠ وزعم هارون أنها فى بعض المصاحف: (ودوا لو تدهن فيدهنوا) » (١٧٦) ٠ اهـ

---

(١٧١) الشعراء ١٠٢ ٠
(١٧٢) الزمر ٥٨ ٠
(١٧٣) الكشاف ٣ : ٣٢٣ ٠
(١٧٤) فى اللسان (ودد) « وددت الشىء أود . وهو من الامنية ٠ قال الفراء : هذا أفضل الكلام ، وقال بعضهم : وددت ، ويضل منه يود لا غير » ٠ اهـ
(١٧٥) القلم ٩ ٠
(١٧٦) ٣ : ٣٦ ٠

وهو محجوج بما جاء فى القرآن الكريم . فقد ورد فى ذلك ثلاث آيات أجمع القراء فيها على رفع الفعل الواقع بعد الفاء ، وهى قوله تعالى : (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء)(١٧٧) ، و : (ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم) (١٧٨) ، و : (ودوا لو تدهن فيدهنون) . وزعم هارون هذا لا يعتد به ، لأنه لم يعين القارىء ولا المصحف .

وأنا لا أنكر على سيبويه ما قاله من جواز النصب فى مثل ذلك ، لجواز أن يكون قد سمعه من العرب . ولكن أنكر عليه تقديمه النصب على الرفع ، وقوله : « والرفع جيد » ، لأنه يوهم أن النصب أكثر من الرفع ، إذ ما ورد من ذلك فى القرآن الكريم جاء كله بالرفع ، كما بينا ، مما يدل على أن النصب إن كان جائزا ، فالرفع أولى منه ، وأجدر أن يؤخذ به .

وإنما التزم القرآن الكريم الرفع فى هذه الآيات ، لأن ما بعد الفاء معطوف على الفعل الواقع بعد « لو » ، و « لو » مصدرية ، والمعطوف والمعطوف عليه كلاهما داخل فى حيزها ، والفعل « ود » واقع على المصدرين معا ، فالتقدير فى الآية الأولى : ودوا كفركم فكونكم سواء ، وفى الثانية : ودوا غفلتكم فميلهم عليكم ، وفى الثالثة : ودوا إدهانك فإدهانهم .

وقد جاء فى القرآن الكريم نصب المضارع بعد الفاء الواقعة فى سياق التمنى فى أربع آيات هى : البقرة ١٦٧ ، النساء ٧٣ ، الشعراء ١٠٢ ، الزمر ٥٨ .

وظفرت بشاهد لجرير يهجو ميجاسا ، قال :

---

(١٧٧) النساء ٨٩ .
(١٧٨) النساء ١٠٤ .

لو تنسبون لبربوع فتعرفكم
آو مالك أو عبيد جد نزال(١٧٩)

نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالترجى :

مذهب البصريين أن الترجى فى حكم الواجب ، وأنه ليس من أنواع الطلب ، لأنه لا يدل على طلب شىء ، فليس فيه طالب ولا مطلوب منه ، إذ هو توقع أمر محبوب ، أو إشفاق من أمر مكروه . ومن ثم فالمضارع الواقع بعد الفاء المسبوقة به لا ينصب .

وذهب الكوفيون إلى جواز النصب (١٨٠) ، واستدلوا بقوله تعالى : (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع)(١٨١) بنصب «أطلع» فى رواية حفص عن عاصم(١٨٢)، وبقوله سبحانه : (لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى)(١٨٣) بنصب « تنفع »فى قراءة عاصم (١٨٤) .

قال الفراء : « وقوله : (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع) بالرفع ، يرده على قوله : (أبلغ) ، ومن جعله جوابا للعلى نصبه . وقد قرأ به بعض القراء» (١٨٥) .اهـ،

---

(١٧٩) ديوانه ص ٣٤١ .
(١٨٠) انظر الهمع ٢ : ١٢ .
(١٨١) من الايتين ٣٦ ، ٣٧ من سورة غافر .
(١٨٢) قرأ عاصم فى رواية حفص « فأطلع » نصبا ، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم « فأطلع » رفعا . السبعة فى القراءات ص ٥٧٠ .
(١٨٣) الايتان ٣ ، ٤ من سورة عبس .
(١٨٤) قرأ عاصم وحده (فتنفعه الذكرى) نصبا ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأحسب ابن عامر : (فتنفعه الذكرى) رفعا . السبعة فى القراءات ص ٦٧٢ .
(١٨٥) معانى القرآن ٣ : ٩ .

وقال : « وقد اجتمع القراء على : (فتنفعه الذكرى) بالرفع ، ولو كان نصبا على جواب الفاء للعلة كان صوابا ، أنشدنى بعضهم .

على صروف الدهر أو دولاتها
يدلننا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها
وتنفح الغلة من غلاتها »(١٨٦)

وقد أخذ ابن مالك بمذهب الكوفيين ، قال : « وهو الصحيح لثبوته فى النثر والنظم »(١٨٧) ، وفى شرح العمدة(١٨٨) جعل الترجى من أنواع الطلب التى ينصب المضارع بعد الفاء فى سياقها ، ومثل له بآية غافر ، ثم قال : « ومثله ما أنشده الفراء » ، وذكر البيتين السابقين .

وأخذ الرضى أيضا برأى الكوفيين ، قال فى شرح الكافية: « وترك الترجى أيضا ، قال الله تعالى : (لعله يزكى أويذكر فتنفعه الذكرى) على قراءة النصب ، وقال الله تعالى : (لعلى أبلغ الأسباب) ، ثم قال : (فأطلع) ، بالنصب على قراءة حفص »(١٨٩) . اهـ

والصواب مذهب البصريين ، لأن الترجى ليس من أنواع الطلب ، كما سبق بيانه . أما النصب فى الآيتين فقد خرجه

---

(١٨٦) معانى القرآن ٣ : ٢٣٥ .
(١٨٧) الهمع ٢ : ١٢ .
(١٨٨) ص ٢٣٢ .
(١٨٩) ٢ : ٢٤٤ .

العلماء فى آية غافر على النصب فى سياق الأمر « ابن لى صرحا » . وخرجه الزمخشرى على تشبيه « لعل » بليت . قال : « وقرىء : فأطلع بالنصب على جواب الترجى ، تشبيها للترجى بالتمنى »(١٩٠) . اهـ ، وقال : « فتنفعه بالرفع عطفا على « يذكر » ، وبالنصب جوابا للعل » (١٩١) . اهـ . أى لتشبيه الترجى بالتمنى .

وأقول : إن « لعل » إذا كان خبرها مستحيلا ، كما فى آية غافر ، أو مستبعدا كما فى البيتين اللذين أنشدهما الفراء ، لم تكن للترجى ، وإنما تكون مضمنة معنى التمنى ، لأن الترجى يكون فى الممكن القريب حصوله ، أما التمنى فيكون فى المستحيل أو الممكن المستبعد حصوله . وإذا عاد الضمير فى « لعله » فى آية سورة عبس على الكافر ، كان خبر لعل مستبعدا حصوله ، فتكون « لعل » للتمنى لا للترجى . قال الزمخشرى : « وقيل : الضمير فى « لعله » للكافر . يعنى أنك طمعت فى أن يتزكى بالإسلام ، أو يتذكر فتقربه الذكرى إلى قبول الحق ، وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن »(١٩٢) . اهـ

ولم يرد فى القرآن الكريم نصب المضارع بعد الفاء الواقعة بعد « لعل » فى غير هاتين الآيتين ، وقد جاء ما يوهم نصبه بعد الفاء الواقعة فى سياق الترجى بعسى فى ثلاث آيات ، هى : قوله تعالى : (فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين)(١٩٣) ،

---

(١٩٠) الكشاف ٤ : ١٦٧ .
(١٩١) الكشاف ٤ : ٧٠١ .
(١٩٢) الكشاف ٤ : ٧٠١ .
(١٩٣) المائدة ٥٢ .

و (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون)(١٩٤) ، و (فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا) (١٩٥) .

والحقيقة أن الفاء فى الآيات الثلاث عاطفة ، وأن الترجى واقع على المعطوف كوقوعه على المعطوف عليه .

وقد يقال : إن الفعل « يصبحوا » فى الآية الأولى مسبب عن الإتيان بالفتح ، والفعل « ينظروا » فى الثانية مسبب عن الاستخلاف فى الأرض ، و « تصبح صعيدا » فى الثالثة مسبب عن إرسال الحسبان ، فالفاء فى الآيات الثلاث سببية ، والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها فى سياق الترجى .

وأقول : المضارع يكون منصوبا بأن مضمرة بعد الفاء إذا كان سببا فيما قبلها ، وقد أثبتنا ذلك من قبل ، ولو راجعت ما بعد الفاء فى الآيات الثلاث لوجدته لا يصلح أن يكون سببا لما قبل الفاء ، فـ « يصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ليس سببا فى الإتيان بالفتح ، بل هو مسبب عنه ، و « ينظر كيف تعملون » فى الآية الثانية ليس سببا فى استخلافهم فى الأرض ، بل هو مسبب عنه أيضا ، و « تصبح صعيدا زلقا» فى الآية الثالثة ليس سببا فى إرسال الحسبان ، وإنما هو مسبب عنه أيضا . وكون ما بعد فاء السببية مسببا ، وما بعدها سببا ، دليل على أن الترجى فى حكم الواجب . فالمضارع

---

(١٩٤) الاعراف ١٢٩ .
(١٩٥) الكهف ٤٠ .

فى الآيات الثلاث معطوف ، وليس منصوبا بأن مضمرة بعد الفـاء .

نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالعرض :

فى سيبويه : « وتقول : ألا تقع الماء فتسبح ، إذا جعلت الآخر على الأول ، كأنك قلت : ألا تسبح . وإن شئت نصبته على ما انتصب عليه ما قبله ، كأنك قلت : ألا يكون وقوع فأن تسبح . فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به . والمعنى فى النصـب أنه يقول : إذا وقعت سبحت » (١٩٦) . اهـ

وأقول : العرض طلب بلين ورفق ، وأداته الأصيلة فيه « ألا » ، بفتح الهمزة وتخفيف اللام ، كما فى مثال سيبويه .

وذكر ابن هشام أنها قد تأتى للتحضيض ، مثل قوله تعالى : (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم)(١٩٧) ، والتحضيض طلب أيضا ، ولكن بحث وإزعاج . وقد تأتى للتنبيه مثـل قوله تعالى : (ألا إنهم هم السفهاء)(١٩٨) ، وللتمنى ، كقوله:

ألا عمر ولى مستطاع رجوعه
فيرأب ما أثأت يد الغفلات (١٩٩)

وللاستفهام عن النفى ، كقوله :

---

(١٩٦) ٣ : ٣٤ .
(١٩٧) التوبة ١٣ .
(١٩٨) البقرة ١٣ .
(١٩٩) يرأب : يصلح ، أثأت : أفدت ، يد الغفلات : المصائب التى تأتى فجأة .

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد
إذا ألاقى الذى لاقاه أمثالى (٢٠٠)

وانظر سيبويه ١ : ٢٨٩ ، ٢ : ٣٠٨ ، ٤ : ٢٣٥ .

والا إن افادت العرض أو التنبيه أو التحضيض أو التمنى كانت مفردة . أما إن كانت للاستفهام عن النفى فهى مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية . وانظر سيبويه ٣ : ٣٢٢ .

ونقل الدسوقى أن « الا » فى العـــرض مركبة ، قال : « وبعضهم يقول : إن العرض مولد عن الاستفهام ، وذلك لأن همزة الاستفهام لما دخلت على فعل منفى امتنع حمله عـلى حقيقة الاستفهام ، للعلم بعدم النزول مثلا فى قولك : ألا تنزل، وتولد منه بقرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه . اهـ وما مينى » (٢٠١) . اهـ

وذكر الرضى أن « أما » قد تستعمل للعرض ، نحو : أما تعطف على (٢٠٢) . قال ابن هشام : « وزاد المالقى لأما معنى ثالثا ، وهو أن تكون حرف عرض بمنزلة « ألا » ، فتختص بالفعل ، نحو : أما تقوم ، أما تقعد » (٢٠٣) . اهـ

وذهب الرضى إلى أن هلا ولولا ولوما وألا ـ بفتح الهمزة وتشديد اللام ـ إن دخلت على المضـــارع ولم تكن التوبيخ واللوم كانت للعرض (٢٠٤) .

---

(٢٠٠) انظر المغنى ١ : ٧٢ ـ ٧٤ .
(٢٠٢) شرح الكافية ٢ : ٣٨٧ .
(٢٠٣) المغنى مع الدسوقى ١ : ٥٨ .
(٢٠٤) شرح الكافية ٢ : ٣٨٧ .

هذا ، ولم يأت فى القرآن الكريم مضارع منصوب بعد الفاء المسبوقة بالعرض . وقد مثل له النحاة بمثال سيبويه : « ألا تنتع الماء فتسبح » ، وبقولهم : ألا تنزل فتصيب خيرا ، وبقول الشاعر :

يا ابن الكرام الا تدنو فتبصر ما
قد حدثوك فما راء كمن سمعا

وقد عثرت على شاهد منه للفرزدق يهجو جريرا - وإن كان يصلح للتحضيض - وهو قوله :

الا تفترى إذ لم تجد لك مفخرا
ألا ربما يجرى مع الحق باطله
فتحمد ما فيهم ولو كنت كاذبا
فيسمعه يا بن المراغة جاهله(٢٠٥)

نصب المضارع بعد الفاء المسبوقة بالتخصيص :

التحضيض : طلب بحث وإزعاج (٢١٦) . وحروفه : أولا ولوما وهلا وألا . بفتح الهاء والهمزة وتشديد اللام فيهما . فى سيبويه : « وأما ما يجوز فيه الفعل مضمرا ومظهرا ، مقدما ومؤخرا ، ولا يستقيم أن يبتدأ بعده الأسماء ، فهلا ولولا ولوما

---

(٢٠٥) ديوانه ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢٠٦) فى اللسان (حضض) : « الحض ضرب من الحث فى السير والسوق وكل شيء ، والحض أيضا : أن تحث على شيء ، لا سير فيه ولا سوق .... ، ويقال : حضضت القوم على القتال تحضيضا إذا حرضتهم » . ا . هـ

وألا . لو قلت : هلا زيدا ضربت ، ولولا زيدا ضربت ، ولولا زيدا ضربت ، وآلا زيدا قتلت جاز ، ولو قلت : ألا زيدا وهلا زيدا على إضمار الفعل ، ولا تذكره جاز ، وإنما جاز ذلك لأن فيه معنى التحضيض والأمر ، فجاز فيه ما يجوز فى ذلك » (٢٠٧) . اهـ

وهذه الحروف مركبة لا بسيطة . قال ابن يعيش : « اعلم أن هذه الحروف مركبة ، تدل مفرداتها على معنى ، وبالضم والتركيب تدل على معنى أخر لم يكن لها قبل التركيب ... فلولا التى للتحضيض مركبة من « لو » ولا ، فلو معناها امتناع الشىء لامتناع غيره ، ومعنى « لا » النفى ، والتحضيض ليس واحدا منهما ، وكذلك « لوما » مركبة من « لو » و « ما » ، و « هلا » مركبة من « هل » و « لا » ، و « ألا » فى معناها مركبة من « أن » و « لا » ، ومعناها كلها التحضيض والحث » (٢٠٨) . اهـ . وانظر معانى الحروف للرمانى ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٢ .

وقال الرضى : « اعلم أن معناها إذا دخلت فى الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل ، ومعناها فى المضارع الحض على الفعل والطلب له . فهى فى المضارع بمعنى الأمر ، ولايكون التحضيض فى الماضى الذى قد فات ، إلا أنها تستعمل كثيرا فى لوم المخاطب على أنه ترك فى الماضى شيئا يمكن تداركه فى المستقبل ، فكأنها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات ، وقلما تستعمل فى المضارع أيضا إلا فى موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه » (٢٠٩) . اهـ

---

(٢٠٧) ١ : ٩٨ .
(٢٠٨) شرح المفصل ٨ : ١٤٤ .
(٢٠٩) شرح الكافية ٢ : ٣٨٧ .

والقدماء لم يعدوا التحضيض من الأمور التى ينصب المضارع بعد الفاء فى سياقها ـ كما بينا سابقا عند الكلام عن الشرط الثانى لنصب المضارع بعد الفاء ، وقد جعله ابن مالك منها ، قال : « والنصب بعد الفاء المسبوقة بالتحضيض ، نحو قوله تعالى : (لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق) » (٢١٠) . اهـ ، والأنبارى جعله منها فى قوله تعالى : (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) ، حيث قال : « (فيكون) منصوب على جواب التحضيض بالفاء » (٢١١) . اهـ ، وجعل « لولا » للتمنى فى قوله تعالى : (لولا أخرتنى إلى اجل قريب فأصدق) حيث قال : « وأكن ـ بالجزم ، جزمه بالعطف على موضع (فأصدق) ، لأن موضعه الجزم على جواب التمنى» (٢١٢) . اهـ

وفى قوله تعالى : (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك)، قال الآلوسى : « ولولا الثانية تحضيضية ... وقوله تعالى : (فنتبع) جوابها ، ولكون التحضيض طلبا كالأمر أجيبت على نحو ما يجاب » (٢١٣) . اهـ ، وفى قوله تعالى : (لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق) ، قال : « أى فانتصدق .... ونصب الفعل فى جواب التمنى » (٢١٤) . اهـ

وما ذهب إليه الأنبارى والآلوسى من أن « لولا » فى قوله تعالى : (لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق) للتمنى ، وليست للتحضيض صواب ، لأمرين :

---

(٢١٠) شرح العمدة ص ٢٣٢ .
(٢١١) البيان ٢ : ٢٠٢ .
(٢١٢) البيان ٢ : ٤٤١ .
(٢١٣) روح المعانى جـ ٢٠ ص ٩٠ .
(٢١٤) روح المعانى جـ ٢٨ ص ٢٢٧ .

أولهما : أن لولا فى الآية لا تصلح للتحضيض ، إذ كيف يتأتى للكافر يوم القيامة أن يخاطب الله سبحانه وتعالى بأسلوب التحضيض ، وقد عاين قدرته ، وشاهد جلاله وعظمته وجبروته ، لا شك أن المقام مقام ذلة ومهانة وتضرع ، ولايليق به أسلوب التحضيض .

الثانى : أن التمنى فى الآية ظاهر ، لأن « لولا » داخلة على المستحيل أو المستبعد حصوله ، لأن الله سبحانه وتعالى قضى بعدم الرجعة إلى الدنيا . فلولا تأتى لتتمنى إذا دخلت على المستحيل أو المستبعد حصوله .

والفراء جعل « لولا » إذا دخلت على الفعل للاستفهام ، ففى قوله تعالى : (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا)(٢١٥) ، قال : « معنى (فلولا) فهلا . ويكون معناها على معنى « لولا » كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتك . فإذا رأيت بعدها اسما وأحدا مرفوعا فهو بمعنى « لولا » التى جوابها اللام ، وإذا لم تر بعدها اسما فهى استفهام ، كقوله تعالى : (لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) ، وكقوله : (فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين(٢١٦) . وكذلك « لوما » فيها ما فى « لولا » ، الاستفهام والخبر»(٢١٧ . اهـ

ونسب ابن هشام القول بأن « لولا » تأتى للاستفهام الى الهروى ، حيث قال فى معانى « لولا » : « والرابع الاستفهام نحو : (لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) (لولا أنزل ملك) ، قاله الهروى . وأكثرهم لا يذكره »(٢١٨)اهـ

---

(٢١٦) الايتان ٨٦ ، ٨٧ من سورة الواقعة .
(٢١٧) معانى القرآن ١ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
(٢١٨) المغنى ٢ : ٢٨٠ .

وفى القران الكريم اربع ايات لا غير نصب فيها المضارع بعد الفاء المسبوقة بلولا ، هى :

قوله تعالى : (ولو انا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) (٢١٩) ، و : (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) (٢٢٠) ، و : (ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) (٢٢١) ، و : (لولا أخرتنى إلى اجل قريب فأصدق) (٢٢٢) . وقد أجمع القراء السبعة على نصب الفعل الواقع بعد الفاء فى الآيات الاربع .

ولم يرد فى القرآن الكريم مضارع منصوب بعد الفاء المسبوقة بلوما ، أو هلا ، أو ألا .

نصب المضارع بعد الفاء فى الواجب :

فى سيبويه : « وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضطرار الشعر ، ونصبه فى الاضطرار من حيث انتصب فى غير الواجب ، وذلك لأنك تجعل « أن » العاملة . فما نصب فى الشعر اضطرارا قوله :

سأترك منزلى لبنى تميم
والحق بالحجاز فأستريحا (٢٢٣)

---

(٢١٩) طه ١٣٤ .
(٢٢٠) الفرقان ٧ .
(٢٢١) القصص ٤٧ .
(٢٢٢) المنافقون ١٠ .
(٢٢٣) الشاهد فيه نصب « أستريح » لوقوعه بعد فاء السببية وهو ضرورة شعرية ، لوقوعه فى الواجب ، ويروى : لأستريح . فلا ضرورة فيه .

وقال الأعشى ، وأنشدناه يونس :

ثمت لا تجزوننى عند ذاكم
ولكن سيجزينى الإله فيعقبا(٢٢٤)

وهو ضعيف فى الكلام • وقال طرفة :

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها
ويأوى إليها المستجير فيعصما(٢٢٥،٢٢٦)»

اهـ ، وانظر المقتضب ٢ : ٢٣ ، ٢٣ ، والأصول ٢ : ١٨٢ •

فنصب المضارع بعد الفاء الواقعة فى الواجب جائز فى ضرورة الشعر ، أما فى سعة الكلام فلا يجوز •

وهناك بعض أساليب سمعت عن العرب توهم أن نصب المضارع بعد الفاء الواقعة فى سياق الواجب جاء فى النثر، مثل قولهم : إن تأتنى فتكرمنى آتك ، وإن تأتنى آتك فأكرمك، ومثل قولهم : حسبته شتمنى فأثب عليه •

أما الأول والثانى فإنما جاز النصب فيهما لشبه الشرط بالنفى فى الحال ، فإذا قلت : ما تأتينى فتحدثنى ، فقد نفيت الإتيان فى الحال وفى المستقبل ، وإن قلت : إن تأتنى فتكرمنى آتك ، أو إن تأتنى آتك فأكرمك ، فقد نفيت الإتيان

---

(٢٢٤) يقال : أعقبه الله بطاعته : أى جازاه • والمعنى : لأيتفى منكم جزا ، انما أجرى على الله • والشاهد فيه : نصب « يعقب » بعد الفاء فى الواجب • وهو جائز فى الشعر للضرورة ، أما فى النثرفلايجوز •

(٢٢٥) يأوى : يلجأ ، يعصم : يمنع ، وكمنى بالهضبة عن عزة قومه ومنعتهم • والشاهد فيه نصب « يعصما » بعد الفاء فى الواجب للضرورة •

(٢٢٦) ٣ : ٣٩ ، ٤٠ •

الذى هو الشرط فى الحال ، لأن « إن » تخلص المضـــارع للاستقبال ، فلا يكون للحال .

أما المثال الثالث فإنما جاز فيه نصب المضارع « تثب » فى غير نفى أو طلب ، لوقوعه فى سياق الظن ، والظن يشبه إيجابا ، فهو يشبه النفى ، إذ معناه : ما تشتمنى فتثب عليه .

وقد أجاز العلماء النصب فى أساليب أرى أنه لا يجـوز فيها ، مثل : كذلك وال علينا فتشتمنا ، ومثل : إنما يجيـئنى فيكرمنى زيد .

أما الأول فقد قال فيه ابن السراج : « وقالوا : «كأن » ينصب الجواب معها ، وليس بالوجه ، وذلك إذا كانت فى غير معنى التشبيه ، نحو قولك : كذلك وال علينا فتشتمنا »(٢٢٧) اهـ .

وقال الرضى : « وقد جوز قوم نصب جواب كل ما تضمن النفى أو القلة قياسا لا سماعا . وقد يجىء التشبيه المفيد لمعنى النفى ملحقا بالنفى . أى منصوب الجواب ، نحو : كذلك وال علينا فتشتمنا . أى لست وال .

أما إن قصدت بالتشبيه الحقيقة لا النفى ، فلا يجـوز ذلك » (٢٢٨) . اهـ

والظاهر أن المثـــال مقيس ، كما قال الرضى ، لأن دقة الأساليب العربية لا تظهر فيه . فالشتم فى المثال واقع فى اللفظ والمعنى ، لأنك لا تقول ذلك إلا بعد وقوع الشتم ، أما فى

---

(٢٢٧) الاصول ٢ : ١٨٥ .
(٢٢٨) شرح الكافية ٢ : ٢٤٥ .

التقدير : لست بوال علينا فتشتمنا فهو منتف فى اللفظ والمعنى ، وذلك مخالف لأساليب العرب . ولعل ذلك هو السر فى ضعف النصب ، كما قال ابن السراج ، لأن المضارع لاينصب بعد الفاء المسبوقة بأنتفى إذا كان واقعا .

فإذا قلت : ما تأتينى فتحدثنى ، بالنصب ـ كان الحديث منتفيا فى اللفظ والمعنى ، لأن نصبه ـ كما قال سيبويه ـ على أحد معنيين : ما تأتينى محدثا ، أو : ما تأتينى فكيف تحدثنى . ولا يقال : كأنك وال علينا فتشتمنا ، إلا إذا كان الشتم قد وقع .

والصواب فيه الرفع ، ولا يجوز النصب كما قدمنا . ولا يكون الرفع على القطع ، وإلا فسد المعنى . فإذا قلت : إن التقدير فيه : لست واليا علينا فأنت تشتمنا ، تكون قد أثبت لمخاطبك الحق فى الشتم إذا لم يكن واليا . وليس هذا هو المعنى المراد . ولكنه يرفع على معنى : لست واليا علينا فلم تشتمنا .

أما المثال الثانى فقال فيه الرضى : « وقد جاء بعد الحصر بإنما ، نحو : إنما يجيئنى فيكرمنى زيد ، لما قلنا فى حتى إن فيه معنى التحقير القريب من النفى » (٢٢٩) . اهـ

وأقول : قوله « وقد جاء بعد الحصر بإنما » . أى نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية جاء بعد الحصر بإنما . وعبارته توهم بأن المثال مسموع . وإذا كان كذلك فلا كلام لنا فيه . أما إذا كان مقيسا ـ وهو ما أعتقده ـ فإن نصب المضارع فيه لا يجوز ، لثلاثة أمور :

---

(٢٢٩) المرجع السابق .

أولها :

ن الكلام فى قوة الإيجاب ، فإذا قلت : إنما يجيئنى فيكرمنى زيد ، كأنك قلت : يجيئنى فيكرمنى زيد ، لأنك تنفى وقوع فعلى المجىء والإكرام من جميع الناس ، وتثبتهما لزيد، والمعنى : ما يجيئنى فيكرمنى إلا زيد ، ولذلك كانت « إنما » أداة حصر ، لأنها فى تقدير « ما » و « إلا » . وإذا كان الكلام إيجابا أو فى قوة الإيجاب لا يجوز النصب .

الثـــانى :

أن القريب من هذا المثال مما سمع عن العرب ، ما ذكره سيبويه بقوله : « وتقول : ما تأتينا فتتكلم إلا بالجميل ، فالمعنى : أنك لم تاتنا إلا تكلمت بجميل » (٢٣٠) . اهـ .

ولو قارنا بين المعنيين فى المثالين لوجدنا بينهما بونا . فالمعنى فى مثال سيبويه : لم تاتنا إلا تكلمت بجميل ، أى لم تاتنا إلا فى هذه الحال ، فالإتيان منفى ، والتكلم منفى ، إلا فى حال واحدة هى التكلم بالجميل ، فالمستثنى من النـفى الحـال .

أما فى : إنما يجيئنى فيكرمنى زيد ، فإن المجىء والإكرام منفى وقوعهما من جميع الناس ، ومثبتان لزيد ، فالمستثنى من النفى ـ الفاعل المثبت له الفعل ، وفرق بين المعنيين .

الثـــالث :

أن النصب إنما يكون إذا تغير المعنى عن معنى الرفـع

---

(٢٣٠) ٣ : ٣٢ .

و الجزم . وفى قولنا : إنما يجيئنى فيكرمنى زيد ، المعنى فى الرفع والنصب واحد ، لأن المجىء والإكرام محصوران فى زيد ، ى واقعان منه ، فالفعلان مثبتان إذا كان الفاعل زيد ، ومنفيان إذا كان الفاعل غيره ، والمعنى واحد ، سواء رفعت « يكرم » أم نصبته . فلا وجه لتغيير إعراب الفعل من الرفع إلى النصب ، لأن تغيير الإعراب دليل على تغيير المعنى . والمعنى لم يتغير . فما ذهب إليه الرضى من جواز نصب الفعل « يكرم » فى : إنما يجيئنى فيكرمنى زيد ، غير صحيح .

هذا وما بذلته من جهد فى إعداد هذا البحث لا يخفى على القارىء الكريم . أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه ، وأن ينفع به كل من قرأه ، والحمد لله أولا وآخرا ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الدكتور

عوض مبروك عبد العزيز شحاته

دمنهور فى ٢٥ من رجب سنة ١٤١٢ هـ

٣٠ من يناير سنة ١٩٩٢ م

مراجـــع البحث

١ ـ الأشباه والنظائر • للسيوطى • تحقيق طه عبد الرءوف سعد • مكتبة الكليات الأزهرية •

٢ ـ أدب الخلفاء الراشدين • للدكتور جابر قميحة • دار الكتب الاسلامية •

٣ ـ الأصول فى النحو • لابن السراج • تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى • مؤسسة الرسالة • بيروت •

٤ ـ الانصاف فى مسائل الخلاف • للأنبارى • تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد •

٥ ـ أوضح المسالك • لابن هشام • المطبعة البهية المصرية •

٦ ـ البيان فى غريب اعراب القرآن • للأنبارى • تحقيق د• طه عبد الحميد طه • الهيئة المصرية العامة للكتاب •

٧ ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك • للمرادى • تحقيق الدكتور عبدالرحمن على سليمان • مكتبة الكليات الأزهرية • ط الثانية

٨ ـ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب • مطبعة المشهد الحسينى بمصر •

٩ ـ حاشية الصبان على الأشمونى • مطبعة دار الكتب العربية بمصر •

١٠ ـ حاشية يس على التصريح • المطبعة البهية المصرية •

١١ ـ ديوان الأعشى ميمون بن قيس • دار بيروت للطباعة والنشر •

١٢ ـ ديوان امرىء القيس • دار صادر بيروت •

١٣ ـ ديوان أوس بن حجر • تحقيق الدكتور محمد يوسف • دار صادر بيروت •

١٤ ـ ديوان جرير • دار صادر بيروت •

١٥ ـ ديوان زهير بن أبى سلمى • دار صادر بيروت •

١٦ ـ ديوان شعر الحادرة • دار صادر بيروت •

١٧ ـ ديوان عامر بن الطفيل • دار صادر بيروت •

١٨ ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات • دار صادر بيروت •

١٩ ديوانا عروة بن الورد والسموأل • دار صادر بيروت •

٢٠ ـ ديوان عنترة · دار صادر بيروت ·
٢١ ـ ديوان الفرزدق · دار صادر بيروت ·
٢٢ ـ ديوان قيس بن الخطيم · تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد · دار صادر بيروت ·
٢٣ ـ روح المعانى ·
٢٤ ـ شعر مروان بن أبى حفصة · تحقيق الدكتور حسين عطوان · دار صادر بيروت ·
١٥ ـ السبعة فى القراءات · لابن مجاهد · تحقيق الدكتور شوقى ضيف · الطبعة الثانية · دار المعارف ·
٢٦ ـ شرح ابن الحاجب لكافيته · دار الطباعة العامرة · معارف نظارات جليله سنة ١٣١١ هـ ·
٢٧ ـ شرح الاشمونى مع حاشية الصبان · دار الكتب العربية الكبرى ·
٢٨ ـ شرح التصريح على التوضيح · للشيخ خالد الأزهرى · المطبعة البهية المصرية ·
٢٩ ـ شرح الرضى على الكافية · دار الكتب العلمية بيروت · ·
٣٠ ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ · لابن مالك · تحقيق د · عبدالمنعم أحمد هريدى · دار الفكر العربى ·
٣١ ـ شرح المفصل · لابن يعيش · تحقيق جماعة من العلماء بمعرفة مشيخة الأزهر · المطبعة المنيرية ·
٣٢ ـ كتاب سيبويه · تحقيق عبدالسلام هارون · مكتبة الخانجى ·
٣٣ ـ الكشاف فى تفسير القرآن الكريم · للزمخشرى · دار الريان للتراث ·
٣٤ ـ لسان العرب لابن منظور · دار المعارف · القاهرة ·
٣٥ ـ معانى الحروف للرمانى · تحقيق د · عبد الفتاح اسماعيل شلبى · دار نهضة مصر ·
٣٦ ـ معانى القرآن للفراء · تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار · الهيئة المصرية للكتاب ·
٣٧ ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب مع حاشية الدسوقى · مطبعة المشهد الحسينى · مصر ·

٣٨ ـ المفصل للزمخشرى بشرح ابن يعيش • تحقيق جماعة من العلماء بمعرفة مشيخة الأزهر • المطبعة المنيرية •

٣٩ ـ المقتضب • لأبى العباس المبرد تحقيق د • محمد عبد الخالق عظيمة • لجنة احياء التراث الاسلامى •

٤٠ ـ نهج البلاغة • للامام على بن أبى طالب • تحقيق د • صبحى الصالح دار الكتاب اللبنانى •